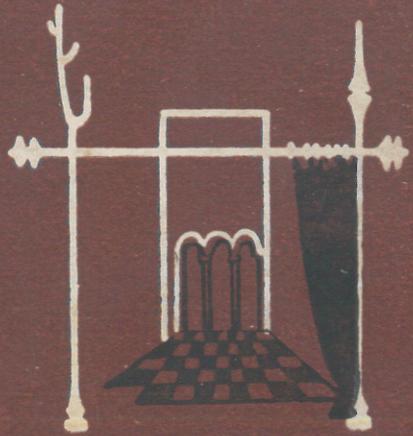


روائع المسرح العالمي

٦٢



كرفقال الأسياع

تأليف: موريس دو كوبرا

ترجمة: أحمد محمد رضا

مراجعة وتقديم: الدكتور محمد مندور

الهيئة العامة للكتاب
الدار المصرية للكتاب والترجمة

روائع المسح العالمي

٦٢

كرفال الأسياب

تأليف : موريس دو كوبرا
ترجمة : أحمد محمد رضا
مراجعة : الدكتور محمد مندور
وتقديم

المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والانتشار والنشر
الدار المصرية للتأليف والترجمة

هذه ترجمة كاملة لمسرحية :

Le Carnaval Des Spectres

par

Maurice Dekobra

كرتقال الأشباح بين الحلم والواقع

بقلم الدكتور محمد مندور

مسرحة « مهرجان الموتى » تبدو في ظاهرها غريبة مفتعلة تقوم على فرض لا يزال وربما ظل بعيد التحقيق وهو فرض بعث الموتى ورددهم الى الحياة من جديد ولكنها مع ذلك تعالج عددا من أخطر وأعمق مشاكل الحياة الانسانية وقضاياها الحية النابضة وذلك لأن كاتبها الأديب الصحفى « موريس دو كوبرا » رجل أكسبته رحلاته الاستطلاعية التى غطت العالم كله نشاطا فى الخيال وخبرة بالحياة فى جميع أقطار العالم مكنته من أن يفهم مأساة الانسانية الحقيقية فى عصرنا الحاضر وهى تلك المأساة الناتجة من تقدم العلم خطوات كبيرة سريعة فى عصرنا الحاضر لا يقابلها تقدم مماثل فى أخلاقيات البشر بحيث لا ندرى ماذا سيفعل الانسان بحياته الطويلة الممتدة فيما لو استطاع العلم الذى يتقدم بخطوات جبارة أن يهزم الموت أو أن يرجئه الى أمد بعيد وهل طول العمر سيمكن الانسان من تحقيق الأحلام التى يعاجلنا الموت اليوم عن تحقيقها أم أن تلك

بعد أن جاوز الستين من عمره ومع ذلك ظل خياله بالغ القوة
وبصيرته بالغة النفاذ الى حقائق الحياة المعاصرة ومآسيها
وقضاياها الكبرى التي عالجها في هذه المسرحية الخيالية في
إطارها ، وان جاءت واقعية دامية محزنة في مضمونها واشعاع
أحيائها .

لقد تصور موريس دو كوبرا في الفصل الأول من هذه
المسرحية ان موتى مقبرة الأب لاشيز الشهيرة في باريس قد
أقاموا لهم ناديا في تلك المقبرة فتحوا أبوابه أو ممراته على
مقابر الخاصة والعلية من القوم بينما أحكموا إغلاق الممر
الذي يؤدي الى المقبرة العامة التي يرقد فيها أبناء عامة
الشعب ، وفي هذا النادي يجرى الفصل الأول من هذه
المسرحية حيث نرى جنرالاً فرنسياً ينهض من قبره ليذلف اليه
ثم سيدة مجتمع ثم رجلاً ثرياً كان قد أصيب بالجنون ولا يزال
مكبلاً بقميص المجانين في موته ، ثم مليونيراً من أصحاب البنوك
وأخيراً شاباً وفتاة كانا قد اتحرا لفشل جيهما في ريعان الصبا
وبعد أن اكتمل عقد هؤلاء نسمع بطرق ووضعت عنيف على
الباب الذي يعلق الممر المؤدى الى المقبرة العامة وينتهي هذا
الضغط بكسر هذا الباب ودخول غانية كانت تعمل مومساً في

حياتها ، وجندى فرنسي كان قد ضرب بالرصاص في جبهة
الحرب العالمية الأولى .

وفي هذا الفصل الأول نعرف من الحوار الذي يدور بين
كل هذه الشخصيات وبين حارس المقبرة نوع الحياة التي
عاشها كل منهم فالجنرال نعلم أنه مات سنة ١٩٢٨ أى بعد
ثمانى سنوات من انقضاء الحرب العالمية الأولى التي اشترك
فيها وحقق أمجادا ، كما نعلم أن الرجل المجنون اسمه « مارك
ليون » وانه قد توفى هو الآخر سنة ١٩٤٧ بعد أن عجز
البرفيسور « ماركس » عن علاجه خلال ثلاث سنوات بعيادته ،
وأن سيدة المجتمع كانت سيدة شابة جميلة تزوجت من رجل
ريفي ثرى حرما حررتها دون أن يشبع ظمأها العاطفي فهي
تعلم بالحرية والحب ، والمليونير صاحب البنك نعلم أنه قد
عاش شقيا تعيسا بغناه الذي كان يجذب اليه النساء وهو يحس
بأنهن لا يردنه هو بل يردن ماله ، والشاب والفتاة قد انتحرا
بسبب معارضة والد الشاب في زواجه من تلك الفتاة . والغانية
صريحة واضحة شجاعة في الحق فهي تعترف بأنها لم تحترف
الدعارة لفساد المجتمع وعدم تمكينه اياها من الحياة الشريفة ،
بل كسلها وعدم رغبتها في العمل هما اللذان دفعا بها الى
الدعارة . وأما الجندي فنعلم أن قائد فرقته وهو الجنرال

السابق هو الذى كان قد أمر بضربه بالرصاص هو وغدد من زملائه ليكونوا عبرة للفرقة كلها عندما أعلنت التمرد فى جهة « شمبانيا » على أثر معركة خاسرة .

وبعد أن ينتهى المؤلف من عرض الصورة العامة للحياة التى عاشها كل من هذه الشخصيات ينبئان بلسان حارس المقبرة أن البروفيسور « باراكس » قد انتهى من اكتشاف وسيلة لآحياء الموتى ، وأنه قد طلب إليه أن يأتية بمن يرغبون فى العودة الى الحياة ويسأل حارس المقبرة كلا من هذه الشخصيات عن رأيه فى هذا العرض وعندئذ نرى الجنرال الذى توفى منذ سنة ١٩٢٨ يصر على رفض هذا العرض لآحساسه بأن الزمن قد تخطاه وأن الحرب لم يعد ينهض بعينها العسكريون بشجاعتهم بل علماء الطبيعة باكتشافاتهم كآكتشاف الذرة وغيرها . والجندى يرفض هو الآخر العودة الى الحياة لآحساسه العميق بأن البشر لن يقلعوا عن مرض اشعال الحروب وان كان يود أن لو استطاع أن يشفيهم من هذا المرض . والغافية ترى أول الأمر بأنها قد رفعت عن الحيوان الآدمى بما فيه الكفاية ولكنها مع ذلك تقبل العودة الى الحياة آملة أن تحيا حياة أخرى ؛ وأما الشاب والفتاة المنتحران فيرحبان بهذه العودة ليعيشا جبهما وكذلك سيدة المجتمع التى

تحلم بالتمتع بالحرية والعشق . وكذلك المليونير صاحب
البنك فهو يقبل أن يبعث الى الحياة ولكن بشرط أن يعود اليها
فقيرا لينعم بحب النساء لشخصه بدلا من ماله . وبالفعل زانا
في الفصل الثالث من المسرحية بعبادة البروفيسور «ماراكس»
وقد اجتمع فيها الشخصيات الستة التي قبلت العودة الى
الحياة ولكن ماذا فعل كل منهم بعد هذه العودة وهل استطاع
أن يحقق حلمه بعد أن استطاع التقدم العلمي أن يبعثه وكيف
السييل الى ذلك وغرائز الحياة المتخلفة عن تقدم العلم لا بد
أن تفسد عليهم أحلامهم أو على الأقل على أغليتهم . فالشاب
والفتاة يتزوجان فعلا وتمتد حياتهما الزوجية ثلاثة عشر عاما
ولكنها لم تتمخض عن روعة الخيال وجمال الحب الذي كان
يسيطر عليها عندما اتحرا في حياتهما الأولى ؛ بل أصبحت
حياتهما الزوجية شجارا بل وسبابا متبادلا ونوعا من الجحيم
الذي لا يطاق . وسيدة المجتمع التي كانت تحلم بالحرية
والعشق انحدرت الى ما يشبه الدعارة وتقلبت بين أحضان
العديد من الرجال وتعرفت على الثرى الشاذ الذي كان يملك
قصرا قريبا من عبادة البروفيسور «ماراكس» وهربت من العبادة
لتقيم في هذا القصر . واذا كان المليونير صاحب البنك قد حقق
حلمه في أن يقبل النساء عليه لشخصه فانه لم يلبث أن سئم

هذا الوضع الذى وجد نفسه فيه يختار بدلا من أن يختار هو ويتقبل هدايا النساء بدلا من أن يعطى ومن المعلوم أن الرجال خاصة يؤمنون بأن اليد العليا خير من اليد السفلى . والمجنون فوجيء بأمراته التى كانت قد تركته مريضا بعقله فى عيادة الطبيب لتسافر الى « كازابلانكا » فى بلاد المغرب مع عشيق لها وهما هى تعود بعد علمها بنبا وفاة زوجها لتبحث عن خاتم بماسة ضخمة كان يضعه فى اصبعه وبخاصة بعد أن تبينت أن زوجها المجنون كان قد ترك وصية أوصى فيها بالعمارتين الكبيرتين اللتين يملكهما فى باريس لزعيم الحزب الشيوعى الفرنسى « موريس توريز » بينما أوصى لقادة البلاد الرأسمالية وزعمائها أمثال تشرشل وترومان بطلب كرتون فارغة . وتلتقى هذه الأرملة الجشعة الخائنة بزوجها فى عيادة الدكتور حيث جاءت للبحث عن الخاتم ذى الماسة الثمينة الضخمة وعندما تتحقق من شخصية زوجها الذى بعث الى الحياة يغمى عليها ويتركها المؤلف فى اغماؤها لينتقل بنا الى الفصل الثالث من المسرحية وهو يجرى فى قصر الرجل الثرى الشاذ الذى تصيد سيدة المجتمع المبعوثة حية من قارة الطريق ويصف لنا المؤلف الأشياء الغريبة الشاذة المثيرة بل المرعبة التى جمعها هذا الثرى الأفاق من أنحاء العالم القديم والحديث . ويهول البروفيسور

« ماراكس » اختفاء هذه السيدة من عيادته ويهتدى الى مكانها في هذا القصر وبعد مشاهد غريبة مفزعة ينتهي الأمر بأن يقتل الثرى صاحب القصر هذا البروفيسور العالم والطبيب الفذ . وبقتله يعود بنا المؤلف مرة ثانية الى نادى الموتى بمقبرة الأب لاشيز حيث نلتقى بالشخصيات الستة التى كانت قد عادت الى الحياة ثم ماتت مرة ثانية بعد وفاة البروفيسور كما نلتقى بالجنرال الذى كان قد رفض العودة الى الحياة وقد اتفقوا جميعا على أن يتولى هذا الجنرال محاكمة البروفيسور « باراكس » للجريمة التى ارتكبها عندما بعثهم الى الحياة فتحطمت أحلامهم الجميلة على صخرة واقعهم الانساني السئ المتخلف أخلاقيا بالنسبة لتقدم العلم . ويجمع أربعة منهم على توجيه هذه التهمة الخطيرة الى البروفيسور . وهؤلاء الأربعة هم سيدة المجتمع التى شقيت بحريتها وبظمئها العاطفى نتيجة لانحلال أخلاقها وفساد غرائزها فتبدل حلمها الجميل سرايا مضا . والشاب والفتاة اللذان تحول جبهما الملتهب الى حياة زوجية نكدية ، وأخيرا المليونير الذى وجد نفسه فى وضع لا يقل تعاسة عن وضعه الأول الذى كان يظن فيه أنه من الأفضل أن يكون فقيرا ليقبل عليه النساء لشخصه لا لماله واذا به يصبح مطلوبا لا طالبا ويذا دنيا لا يدا عليا . ولا يدافع

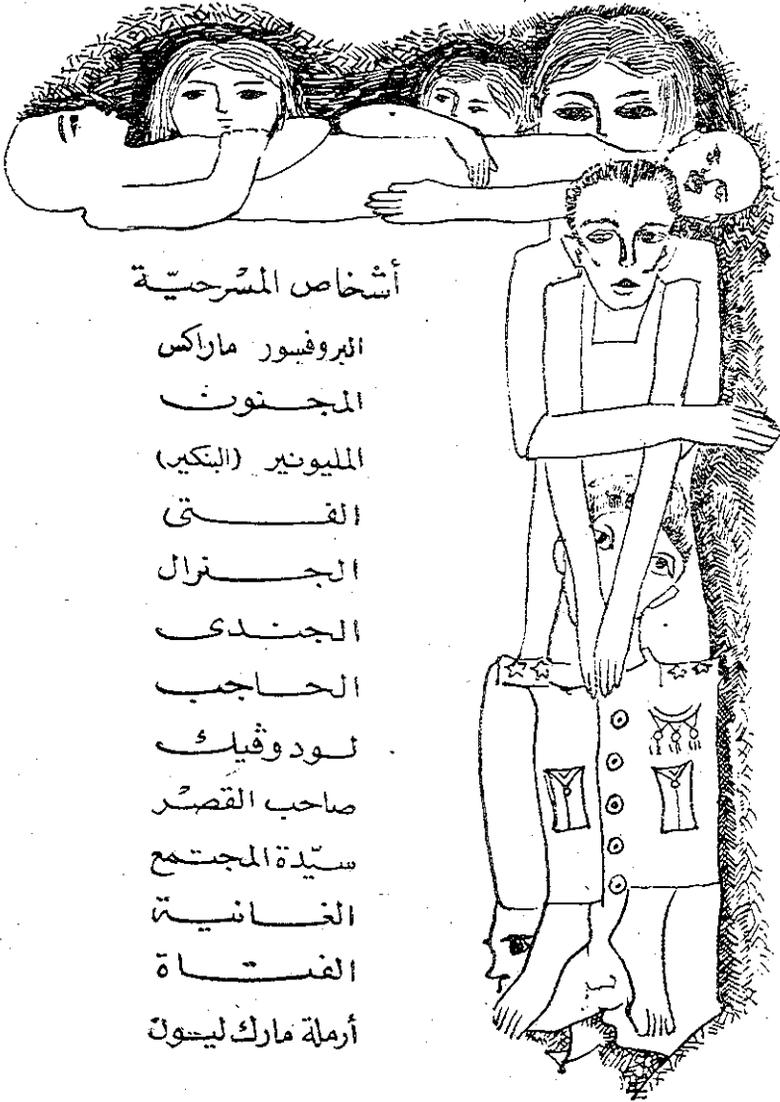
عن البروفيسور رمزا للأمل والتفاؤل في مستقبل أفضل للبشر
غير اثنين هما الغاية التي عملت ممرضة في عيادة البروفيسور
بعد عودتها الى الحياة وبذلت للمرضى المساكين من ذات نفسها
بعد أن كانت في حياتها الأولى تبذل وتتبدل جسمها لوحوش
البشر الضارية . ثم المجنون الذي اغتبط بأن مكنته العودة
الى الحياة من أن يفضح خيانة زوجته وتآمرها مع عشيقها
وأن يشهد تحسرها الجشع الحقير على تركه . وبذلك لم يتركنا
المؤلف في الفصل الأخير من مسرحيته فريسة لليأس والتشاؤم
بل ترك طاقة مفتوحة للأمل والتفاؤل وتغلب الخير في شخصي
هذه العاهرة الفاضلة وذلك المجنون العاقل ، وان يكن الجنرال
لسوء الحظ قد أصدر حكمه في هذه القضية باعدام
البروفيسور وسوقه الى الموت مرة ثانية تكفيرا عن جريمته
عندما ساقه غرور العلم والنجاح فيه على أن يعجل باختراع
وسيلة احياء الموتى أو اطالة العمر قبل أن تتمكن معنويات
البشر وأخلاقهم من اللحاق بهذا التقدم العلمى السريع بحيث
لا يصبح بعث الموتى أو اطالة العمر وسيلة لتكديس البؤس
على رؤوس هؤلاء البشر وحرمانهم حتى من متعة الأحلام التي
تتحطم على صخرة الواقع الأخلاقى السئء عندما تسمح فسحة
العمر لأصحاب تلك الأحلام بمحاولة تحويلها الى حقائق
معاشه .

وبذلك استطعنا أن نؤمن مع المؤلف بصدق آخر جملة
اختتم بها مسرحيته الرائعة وهي قوله « آيتها البشرية البائسة
لك الرحمة والثناء » وهذا حق فمن المؤكد أنه لو استطاع
العلم في القريب أو البعيد أن يمد من حياة البشر الى أضعاف
متوسط أعمارهم الحالي . بل ولو استطاع العلم أن يهزم الموت
لما سعد البشر بذلك ، أو خف بؤسهم — مالم تتقدم معنوياتهم
وأخلاقهم وقدرتهم على السيطرة على غرائزهم وعلى أمانيتهم
على نحو يمنع أخطامهم من أن تتحطم على صخرة أخلاقهم
السيئة المنحطة . ومع كل ذلك فالمؤلف لا يتركنا كما قلنا في
حالة يأس حالك بل يترك لنا طاقة من الأمل مفتوحة بفضل من
سميناه بالمجنون العاقل وبالغانية أو المومس الفاضلة . ولا عبرة
بعد ذلك بالحكم الذي أصدره الجنرال على البروفيسور
« ماراكس » ما دام قد أوحى لنا في هذا الحكم بأنه لا يدين
به تقدم العلم في ذاته مجسدا في شخص البروفيسور
« ماراكس » بل يدين هذا التقدم اذا لم يسايره في خط متواز
معه أو سابق عليه تقدم الأخلاق وقدرة الانسان على قيادة
نفسه قيادة سليمة قادرة متبصرة تعرف وسائلها قبل أن تعرف
— أو على الأقل مع معرفتها بأهدافها والتقدم الحقيقي
للانسانية هو ذلك التقدم الذي يؤمن بأنه لا خير في غاية أو أمل

جميل شريف مالم نصل اليهما بوسيلة شريفة وبطريق فاضل
مستقيم .

ولا حاجة بى بعد ذلك لايضاح براعة المؤلف الفنية فى بناء
هذه المسرحية المثيرة والمضحكة حيناً والمفزعة حيناً آخر واتساع
خياله الذى يبدو فى ظاهره أنه يبعثنا عن واقع الحياة الانسانية
بينما هو فى الواقع يعفوس بنا فى أعماقها على نحو يثير الخيال
والتأمل الفكرى العميق والاتصال العاطفى حيناً والساخر حيناً
فى وقت واحد .

محمد مندور



أشخاص المسرحية

البروفيسور ماراكس

المجنون

المليونير (التكبر)

الفتى

الجنرال

الجندي

الحاجب

ثودوقيك

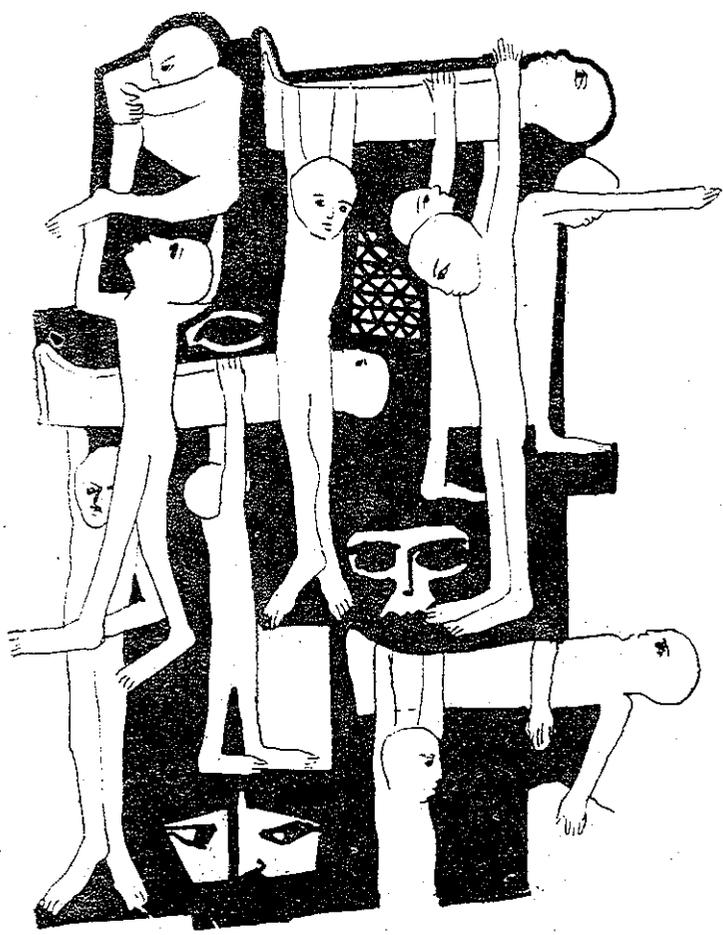
صاحب القصر

سيّدة المجتمع

الغانية

الفتاة

أرملة مارك ليون



الفصل الأول

« القاعة غارقة في الظلام - تسمع المقاطع الأولى لموسيقى الرقصة الجنائزية لسان سائين » - يرتفع الستار ببطء شديد عن نادى الموتى في مقابر الأب لاشيز .

« سرداب من حجر رمادى ، به ثلاثة مداخل مغلقة بأبواب من زجاج شفاف ، مضاء بنور أخضر ، ويؤدى كل مدخل من المداخل الثلاثة الى الممرات السفلية للجبانة ، ويصرح للموتى بالخروج من قبورهم ، والاجتماع كل ليلة في السرداب .

« وفي الوسط باب أكبر من الأبواب الأخرى يؤدى الى المقبرة العمومية . وتوجد في أعلى قبو السرداب ، فتحة مستديرة تسمح بمرور أشعة ضوئية تميل الى الزرقة ، وتير المسرح .

« ويوجد على خشبة المسرح بعض المكعبات الحجرية ، ونقش ، وتستعمل للجلوس .

وحين يرتفع الستار ، يظهر حاجب الجبانة فى حلة وسمية سوداء ، بها أزرار فضية ، خارجا من باب صغير خفى جانبي ، ويده حلقة مفاتيح ويقوم الحاجب بفتح مزاليج الأبواب الثلاثة ، الواحد بعد الآخر ، مستخدما مفاتيحه ، بينما يستمر عزف مقطوعة (الرقصة الجنائزية) بصوت خافت . وحين يفرغ الحاجب من فتح المزاليج ، يجلس على مكعب حجرى ، فى وسط السرداب ، تحت شعاع الضوء المائل الى الزرقة .

« وعندئذ يظهر رجل خارجا من الباب رقم ٣
انه الجنرال ، وهو في الستين من عمره ، يرتدى حلة
رسمية جميلة ، زرقاء ، في زرقة الأفق ، تحمل كل أوسمته » .

الجنرال : هل أنا يا ترى أول الواصلين ؟

الحاجب : تماما يا سيدي الجنرال . انك لم تتأخر يوما عن
موعدك في نادي مقابر الأب لاشيز .

الجنرال : الدقة في المواعيد ، يا صديقي ، من آداب
الموتى .

الحاجب : تماما ياسيدي الجنرال .

الجنرال : (كمن يفشى سرا) أخبرني اذن .. منذ يومين
وأنا أسمع في غضون الليل بعض الضوضاء
التي تنبعث من المقبرة المجاورة لمقبرتي .. فهل
هو حديث العهد ، ذلك المدفون فيها ؟

الحاجب : وأسفاه يا سيدي الجنرال ، انه مجنون ،
ذلك الميت الحديث ، لقد شكنا الى من أن رجلا
سخيفا قد عرض نعشه للبيع في الأسواق ..
انه سوف يسبب لي بعض المتاعب .

الجنرال : وما سبب موته ؟

الحاجب : (يخرج من جيبه دفترًا أسود) انتظر .. لقد

دوت اسمه أمس الأول .. انه مات في ملجأ
البروقسور ماراكس ، اثر نوبة صرع أصابته ..
كان به هوس ، فهو يريد دائما معرفة الوقت
بالضبط .

الجنرال : يبدو لى أن مدام تيسيلون الجميلة ومسيو
كاردان قد تأخرا ، فقد وصلا بالأمس في ذات
اللحظة التي وصلت فيها .

الحاجب : (عند الباب رقم ٣) اتبه .. أعتقد أن هذا هو
الميت الجديد .

الجنرال : المجنون ؟

الحاجب : نعم ، سأقدمه اليك .

« يظهر المجنون ، الذى كان قد دفن وهو
مرتد حلة المجانين الضيقة التي تقيد حركة
الجسم . يطلع على عتبة الباب رقم ٣ .
يحدق بامعان في التابوت الذى يراه لأول
مرة ، ويبدو عليه التردد » .

الحاجب : أدخل من فضلك .

المجنون : (يتقدم بخطوات مترنّة) كم الساعة ؟

الحاجب : الثانية عشرة ليلا وعشر دقائق .

المجنون : وأين أنا ؟

الحاجب : أنت في نادي مقابر الأب لاشيز . سادتي ،
اسمحا لي بأن أعرف أحدكما بالآخر (يفتح
دفتره ويقرأ) : مسيو مارك ليون ، دفن في
السابع عشر من يونية عام ١٩٤٧ . السيد
الجنرال دو فيلمون ، القائد السابق للفيلق
الرابع والسبعين . دفن في الثالث من مايو
عام ١٩٢٨ .

المجنون : (في منتهى الأدب) سيدي الجنرال ..

الجنرال : سيدي .. (يحيى أحدهما الآخر على بعد) ،
أهلا بك وسهلا ، أتمنى لك اقامة طيبة بيننا ،
يا مسيو مارك ليون .

المجنون : شكرا لك يا سيدي الجنرال .

الجنرال : (يقترب منه قليلا) وهل تأملت في موتك ؟

المجنون : (مبتسما) أوه ! كلا .. لقد فتحت ججمتي

على حائط غرفتي فخفت الآمي ، فقد كنت
أشكو من دمل في اليتي .

الجنرال : نعم ، نعم .. فهمت .

المجنون : وقد دفنوني بهذه الصورة الضيقة للغاية ..

أرجوك يا سيدي الحاجب أن تتكرم وتخلعها

عنى (يساعده الحاجب فى خلعها) .. شكرا ..
أشعر بتحسّن .. أنتظر حتى أضبط ساعتي
(يصلح وضع سوار ساعته) ، الساعة الثانية
عشرة ليلا وعشر دقائق .. ها هي .. أتأذن لى
بسؤال واحد يا سيدى الجنرال ؟

الجنرال : تفضل ..

المجنون : مم توفيت ؟

الجنرال : أنا ؟ .. (يضحك ساخرا فى صوت خافت) من
مصران أعور عالجه طبيب فى الجيش علاجا
خاطئا وشخصه التهابا فى الحنجرة .

المجنون : ألم تمت فى الحرب ؟

الجنرال : سيدى ، فى عام ١٩١٤ ، كان القواد يصنعون
الحروب ، ولكنهم قلما كانوا يموتون بسببها .

المجنون : (يشير الى الحاجب) قال هذا الرجل فى حديثه

شيئا عن نادى الأموات ؛ فماذا كان يعنى ؟

الجنرال : يعنى أن موتى هذه الجبانة يجتمعون كل ليلة

من منتصف الليل حتى شروق الشمس .

فستعيد ذكرياتنا عن الفترة القصيرة التى

قضيناها فى هذا العالم . ونحن لا نضع أية

مشروعات ، وهذا هو مصدر الصفاء اللذيذ
الذى تتمتع به . كانت الحياة الدنيا فيما مضى
تفرق بيننا ، أما الموت فقد جمع بيننا ، وهذا
نفوسنا . أتفهم ما أعنى ؟

المجنون : لست مجنوناً . ان زوجتى هى التى عملت على
حبسى فى عيادة الدكتور ماراكس فى سان
جرمان .

الجنرال : آكانت لك زوجة ؟

المجنون : نعم . اننى لم أتصرف تصرف المجانين الا بعد
أن تزوجتها ، (بصوت خفيض) أرجو ألا يكون
هناك الآن أية صلة بيننا وبين الأحياء ؟

الجنرال : بلى ، هناك صلة ، وذلك بفضل الحاجب . انه
يعرف كل ما يحدث هناك ، فى العالم العلوى ..

المجنون : (للحاجب) عجباً .. قل لى يا سيدى ، هل
ترى أرملى فى هذه اللحظة ؟

الحاجب : (مركزاً اهتمامه) نعم أراها .

المجنون : وماذا تفعل ؟

الحاجب : تشرب شمپانياً فى كازابلانكا .

الجنون : كان قلبي يحدثني بذلك . يا للفاسقة ، انها

تشرب نخب موتى (الى الجنرال) قل لى اذن ،

الى أين تؤدي كل هذه الأبواب ؟

الجنرال : الى مختلف قطاعات الجبابة (يربها اياه) ، كل

هذه الممرات السفلية تؤدي الى أحداث الأسر .

فأنا مثلا ، لى تمثال نصفى مقام فى القطاع

الثالث ؛ الى جوارك .

الجنون : وذلك الباب الكبير فى الوسط ؟

الجنرال : آه ! ذلك هو الدهليز الذى ينحدر الى المقبرة

العمومية .

الجنون : أهى دائما مغلقة ؟

الجنرال : لم أرها أبدا مفتوحة .

الجنون : وعلى ذلك فان موتى المقبرة العامة لا يأتون الى

هنا ؟ ألسنا جميعا فى الموت سواء ؟

الجنرال : أعنى أن جميع الموتى فى المقبرة العمومية يبقون

معا .

الجنون : ومع ذلك فليس ثمة موتى أغنياء وموتى فقراء .

الجنرال : لشد ما أدهشنى هذا الأمر العجيب ، كما ترى .

وقد قال لى الحاجب فى ذات مساء (بصوت

خفيض) : أمرت ألا أفتح هذا الباب حتى
ينقضى قرن من الزمان .. فتستطيع اذن أن
تتجول كما يحلو لك في الطرقات السفلى
للحيانة .

المجنون : ولم .. بعد قرن ؟

الجنرال : وقد قال الحاجب فوق ذلك : « ان الزمن لكفيل
بأن يخفف ما في نفوسهم من الأحقاد
الاجتماعية ، والكراهية الطبقية . وبهذا قضت
الحكمة الالهية السامية التي تسود في
الآخرة » . صه ! ها هما شبحان .

المجنون : اننى لا أرى شيئا .

الجنرال : (يتلفت) ولكنى أسمعها .. لقد اعتدت ذلك ..
فقد مضى على موتى تسع عشرة سنة .. اسمع ..
ماذا كنت أقوله لك ؟

(تظهر من الباب رقم ٣ في نفس الوقت
امراة رائعة الجمال ، في ثوب مكشوف
العنق والأكتاف ، تتزين بالجواهر ، ورجل
مرتد حلتته ، ويدخلان في بطاء ويحييان
الجنرال الذى يعرفانه من قبل وينهض
الحاجب ويقدمهما للحاضرين .

وهذه المرأة ، سيدة المجتمع ، مليحة ،
متحفظة فى سلوكها ، تبدو على محياها
سيما الشرف والاستقامة . ويحكم المرء من
مظهرها بأنها امرأة فاضلة جديرة باحترام
الجميع .

أما الرجل المهندس ، فهو بنكر من
أصحاب الملايين ، وسيم للغاية) .

الحاجب : (للمجنون) اسبحوا لى أن أقدمكم (يفتح

دفتره) : مسيو مارك ليون ، توفى فى عيادة
الأستاذ ماركس ، ودفن فى السابع عشر من
يونية سنة ١٩٤٧ .. مدام تيسيلون ، واسمها
الأصلى « جين اليزابيث فلوريا » ، دفنت فى
السادس عشر من يونية سنة ١٩٤٧ ، فى الثلاثين
من عمرها .. مسيو فردريك كاردان ، بنكير ،
دفن فى السادس عشر من يونية سنة ١٩٤٧ فى
الثالثة والأربعين من عمره .

المجنون : سيدتى .. سيدى .. كم الساعة الآن ؟

الحاجب : (بصوت خفيض) لا تبالوا .. هذا هوس ، انه

كان مجنوناً .

السيدة : سيدى ...

المليونير : سيدى .. (بصوت خفيض مخاطبا السيدة) ،
مجنون ! مرحا ، سوف نلهو .

الجنرال : (للقادمين الجديدين) كنا فى انتظاركما ، مسيو
مارك ليون وأنا .

السيدة : (للمجنون) اسمح لى يا سيدى أن أرحب بك
فى هذا القبو .. (يتعد المليونير والجنرال
ليتجاذبا الحديث سويا . تومىء السيدة
للمجنون أن يجلس بالقرب منها على كتلة
حجرية) .

المجنون : لقد وصلت حديثا يا سيدتى ، وكنت أجهل
أن هناك روابط ألفة ومودة مثل هذه تربط بين
الأموات .

السيدة : (فى منتهى اللطف ، وكأنها فى قاعة استقبال)
لا شك فى أن الجنرال قد أحاطك علما بهذا
الأمر ؟

المجنون : حقا يا سيدتى .

السيدة : أعترف بأننى قبل أن أموت ، لم أكن أتصور
بالمرة أن أرواحنا تستطيع أن تتلاقى فى العالم
الآخر وتوثق فيما بينها روابط الجيرة الطيبة .

الجنون : أنت هنا منذ أربع وعشرين ساعة يا سيدتى ،
انى لا أريد أن أكون فضوليا .. ولكنك ؛ وأنت
على هذا الحسن والجمال ؛ وما زلت فى هذا
الشباب المبكر .. أصبحت معنا قبل الأوان ؟

السيدة : انها حادثة ، فقد سقطت طائرة بين باريس
ولندن ، وكنت مسافرة فيها للحاق بزوجى ..

الجنون : وكنت متروجة أيضا ؟ يا لسيدتى المسكينة !
يا للجنون !

السيدة : مت وأنا آسفة .

الجنون : فاهم .. آه ! الزواج .

السيدة : آسفة على حياتى التى ضاعت هباء .. لقد
زوجونى فى العشرين من عمري برجل فظ
لا يحتمل .. وعشت معه فى الأقاليم ، لا أعرف
للسرور طعما ، أشبه شئ بمسجونة ، سجانى
رجل غيور مستبد . فى الدنيا رجال يتضورون
جوعا ، وفيها نسوة يعرفن أيضا معنى الجوع ،
الجوع الى الحب .

الجنون : (يضحك ضحكة صغيرة جافة) ان بيوت العزاب
لم تعد لاستقبال الكلاب ! ها ! ها ! ها !

السيدة : هذا صحيح ، ولكن تربيتي الصارمة ، وخوفي من الفضيحة ، كل ذلك منعني من أن أمتع حياتي .

المجنون : كان يجدر بك أن تحبسي زوجك .

السيدة : أعتقد أنه قد أعيانى الأمر ، وطفح بى الكيل ، ولو استمر بى الحال قليلا على ذلك المنوال ، فربما كنت أتخلى عن فضائلى وأقدم على فعل بعض الحماقات . ولكنى خجلت من أن أعترف أمامك بهذه الأشياء .

المجنون : لا تخشى شيئا ، اننى بحت بأسرارى أمام رشاشة الحديقة ، ولما فاجأنى المرض ، أرشنى بها .. اهدئى بالا ، فلن أبللك .

السيدة : أين دفنت ؟

المجنون : فى القسم السادس بالقطاع الجنوبى .

السيدة : أما أنا ، فعندى كنيسة صغيرة ، وجارى هو

مسيو كاردان ، هذا السيد (وتشير الى البنكير)

وهو رجل مهذب ، راق من جميع الوجود

(بصوت خفيض) بنكير ، ثرى ، موفور

الثراء ..

المجنون : هل مات في السجن ؟

السيدة : كلا ، بل مات من جلطة دموية .

الجنرال والمليونير (اللذان كانا يتمشيان
ويتسامران في القبو يتوقفان أمام باب
المقبرة العمومية) .

الجنرال : ومجمل القول ، فأنت عشت حياة رغبة بملايينك
الكثيرة .

المليونير : كلا ، اتى كنت تعيشا .

الجنرال : غير معقول ؟

المليونير : بلى — شقاء في العاطفة . كنت أملك مئات

الملايين ، ولكن الملايين هذه سممت حياتي .
لم تقربنى امرأة واحدة الا بأمل الانتفاع من
ثروتى .. انى على يقين من أن أحدا لم يجبنى
لشخصى .

الجنرال : يا للعجب ! ومع ذلك فأنت رجل وسيم ، نبى

الطلعة .

المليونير : أنت لم تفهمنى بعد .. اننى كنت على استعداد

لأن أتخلى عن ملايينى فى مقابل أن أكون واحدا
من أولئك الشبان الفاسدين الذين تحلم بهوهم
النساء .

- الجنرال** : (غير مصدق) أجاد أنت ؟
- المليونير** : (ينظر الى باب المقبرة العمومية) أأنت واثق
أن أحدا لا يستطيع الدخول هنا ؟
- الجنرال** : نعم ، كل الثقة . هذا الباب لن يفتح الا بعد
قرن من الزمان .
- المليونير** : (متأملا) يا للخسارة !
- الجنرال** : هذا الباب يشغل بالك ولا ريب .
- المليونير** : نعم ، أعترف لك بذلك (للحاجب) هيه !
يا صديقى .
- الحاجب** : سيدى ؟
- المليونير** : ألا من وسيلة لرؤية ما يجرى فى المقبرة
العمومية ؟
- الحاجب** : كلا يا سيدى .
- الجنرال** : حتى ولو لم يفتح الباب ؟
- الحاجب** : كلا يا سيدى الجنرال ، بل تراث .. الأمر
لن يستغرق أكثر من قرن قصير .
- (يتعد الجنرال والمليونير عن باب المقبرة
العمومية ، ويقتربان من السيدة والمجنون) .

الجنرال : في الحقيقة أن مراعاة التمييز بين الطبقات في هذا المكان أمر يؤسف له .

المليونير : ولم هذا ؟ إذا تساوينا في الآخرة الأبدية ، فقد تحققت بيننا مبادئ الأخوة الحقيقية الجميلة . ما أقبح تلك الدعابة التي يطلقها رجال السياسة حين يبشرون الأحياء بتلك الأخوة ، من غير أن يؤمنوا بها هم أنفسهم . ثم مبادئ الحرية ..

الجنرال : تعلمون يقينا أن الحرية بضاعة كمالية عند الشعوب التي نمت وترعرعت .

السيدة : (تصغى) اتبه ، من ذا الذي يقترب من جهتنا ؟

(تستدير وتنظر في اتجاه الباب رقم ١ . ينهض الحاجب الجالس على كتلة حجرية في الوسط تحت شعاع الضوء ، ويتقدم لملاقاة القادمين الجدد) .

(يظهر خلال الباب رقم ١ فتاة في العشرين من عمرها ، مرتدية ملابس بيضاء ، وشاب في الثالثة والعشرين يرتدى سترة قصيرة « جاكته » . ويمسك الاثنان كل منهما بيد الآخر ، في لطف ورقة ، ويقفان خجلين على عتبة الباب . يتقدم الحاجب نحوهما ببطء) .

(لحظة سكوت) .

الحاجب : تفضلى يا آنستى .. تفضل يا سيدى ..

سأقدمكما للحاضرين . (يخرج سجله الأسود

ويطالع) : مدموازيل ماريكا زاتقانى ، توفيت

فى سن العشرين ، ودفنت بالأمس ، السابع عشر

من يونية عام ١٩٤٧ فى الساعة الحادية عشرة

صباحا .. مسيو أندرى ليفورج ، توفى فى سن

الثالثة والعشرين ، ودفن بالأمس السابع عشر

من يونية عام ١٩٤٧ ، فى نفس الوقت الذى

مات فيه الآنسة .

(يشير بالتوالى الى الحاضرين) : مدام

تيسيلون ، جنرال دوڤيلمون ، مسيو فريديريك

كاردان ، مسيو مارك ليون .

السيدة : تقدمى من فضلك يا آنستى ، وأنت أيضا

يا سيدى . أهلا بكما وسهلا . اننا نجتمع فى

هذا المكان كل ليلة .

الشاب : شكرا لحسن استقبالك لنا يا سيدتى .

السيدة : قيل لنا ، منذ هنيهة ، انكما دفتما فى وقت

واحد .

المجنون : فى أية ساعة ؟

- الجميع** : (يحتجون) أوه ! ..
- الشاب** : في الساعة الحادية عشرة صباحا .
- السيدة** : هل متما اذن سويا ؟
- الشاب** : نعم يا سيدتي .. اتحرنا سويا ، ماريكا وأنا .
- الجنرال** : اتحار مزدوج ؟ ولم ذلك يا أولادى ؟
- الميونير** : ولأى شىء يمكن أن يموت الانسان بمشيئته فى سن العشرين ؟
- السيدة** : حكاية حب مفاجئة ولا ريب ؟ قضا علينا ذلك .
- الفتاة** : (فى استحياء) أوه ! يا سيدتى ، فى بلدى ، المجر ، ينتحر الناس بكثرة .
- الشاب** : ان قصتنا عادية للغاية يا سيدتى . فماريكا وأنا ، كان كل منا يحب الآخر جدا جنونيا . وكان الواحد منا انما يعيش من أجل الآخر . على أن والدىّ لم يوافقنا على زواجنا ، لأن ماريكا كانت أجنبية عنا .
- المجنون** : وأتما أيضا كنتما تريدان الزواج ! .. يا عجبا !
- الشاب** : لابد أن هذا المكان مستشفى للمجاذيب .
- الشاب** : كانت مواردى قليلة متواضعة . ولكننا أردنا أن نتزوج على الرغم من ذلك . وقطع أبى عنى

كل معونة . وعندئذ فضلنا أن نبقى متحدين
في الموت .

الجنون : كانا في حاجة الى دش جيد يشفيهما .

السيدة : كل هذا بديع . وكيف اتجرتما ؟

الفتاة : (تجلس على النعش) وضعت أزهارا على
رأس فراشي ، بعضا من الأزهار التي أعشقها .
وارتديت هذا الثوب الأبيض .

السيدة : يا للأولاد المساكين .. وبعد ؟

الشاب : أدرت جهاز الراديو .. وكانت المحطة تذيع

مقطوعة « موت إيزولد » . وابتلعنا ، ماريكا
وأنا ، ثلاثين قرصا من « الفيرونال » . وكنا
متعافين ، ونمنا وقد التصقت شفاهنا ، وصاحبت
موسيقى « فاجر » غفوتنا الأبدية .

الجنرال : عشرون سنة وثلاث وعشرون سنة .. يا لها من
مأساة .

الجنون : يا لها من مهزلة ! ها ! ها ! ها !

المليونير : يا أولادى ، لقد أحسنتما صنعا ، انكما قد
اقتصدتما بمجيئكما مبكرين للحاق بنا ، خمسين
عاما من الشقاء والعذاب والآلام .

الشاب : نعم ، ولكن ألا يوجد في الدنيا شيء غير الآلام ؟ ان فيها أوقاتا جميلة لم نسعد بها .

الفتاة : آه لو استطعنا أن نعود بالزمان الى الوراء ! حينئذ كنت أقول لأندرى (اتى لك ، مهما كانت العقبات . لترحل .. لترحل سويا !) أتفهمونى ؟ هل تفهمنى أنت يا سيدى ؟

المجنون : كلا ! ان الزواج موت بطيء ، يستمر حياة بطولها .

الفتاة : (للمليونير) أرادوا يا سيدى أن يفرقوا بيننا ! وكان ينبغي علينا أن نسخر من رأى أهلنا .

المليونير : ربما قد أحستما صنعا بالموت على أمل الحصول على السعادة . آه ! لو استطاع كل الناس أن يتشبهوا بكما .. أتعرفان ما هو الشيء الذى يقتل الحب ؟ أن يحياه الانسان . (للشاب) أنت تجهل كل شيء عن المرأة ! فاعلم أنها تشبه أجزاء العالم الخمسة . فهى فى العشرين من عمرها ، حارة كهارة أفريقية ، وفى الثلاثين مضطربة كآسيا ، وفى الأربعين ، ملكة فى الصناعة

كأمريكا ، وفي الخمسين منهوكة القوى مثل

أوروبا ، وفي الستين مهجورة مثل الأوقيانوس .

السيدة : أوه ! يا مسيو كاردان ! أنت الذى تقول هذا الكلام !

المليونير : وأسفاه ، لقد كانت حياتى مفعمة بألوان من خيبة الأمل .

الفتاة : سيدى ! .. انك بالتأكيد لم تعرف الحب .

المليونير : أصبت كبد الحقيقة ، يا آنستى ! .. ليس الحب أن تكون سعادة ، إنما الحب أن نبحث عن الألم .

الشاب : (يضغط بحنان كتفى الفتاة) آه ! آه لو استطعنا أن نبدأ من جديد !

المجنون : ينبغي جيس الاثنين !

السيدة : هل تعتقدان أنكما سوف تكونان سعيدين ؟

الشاب : أوه ! بالتأكيد .

الجنرال : احتفظا بإيمانكما هذا أبداً الأبدى . انه يا آنستى شعلة سوف تنير لكما الطريق الى الأبدية .

(وفي هذه اللحظة يسمع صوت بعيد ، يردد
في نغمة ناحية .. افتحوا الباب .. افتحوا
الباب .. افتحوا الباب ..) .

- السيدة : (مصغية) أتسمعون ؟
 المليونير : نعم ، هناك من ينادى .
 السيدة : ومن أين يأتي النداء ؟
 المليونير : (ينصت ناحية البابين ١ ، ٢) من المؤكد أنه
 لا يأتي من هذه الناحية .

(يقترب الجنرال والمليونير . يصغى الرجال
 الثلاثة في سكون)

- الجنرال : لا أسمع شيئا .
 الجنون : يخيل الى أنهم يسألون عن الساعة .
 الجميع : (يحتجون) أوه !

(صوت نحيب جديد . وفي هذه المرة يرتفع
 صوتان يناديان)
 « افتحوا الباب .. افتحوا الباب .. »

- المليونير : هذه الأصوات انما تأتي من المقبرة العمومية !
 الجنرال : (مقتربا من الباب الكبير في الوسط) نعم ..
 انها هناك .. تماما .. هناك .. تعالوا وأتصتوا ..

(يقترب الرجال الأربعة من الباب
 وينصتون . تتردد السيدة والفتاة بادية
 الأمر ، ثم تتقدمان لتنصتاها أيضا) .

السيدة : هذه النداءات تأتي من المقبرة العمومية .. ما في ذلك من ريب .. تعالى يا آنستي ، أنصتي .
(تسمع عندئذ أصوات تهمس في سرعة أكبر من ذي قبل) : افتحوا هذا الباب ! ..
افتحوا هذا الباب ! .. افتحوا لنا هذا الباب ! ..

الفتاة : ولكن ماذا يحدث اذن ؟

المليونير : لا أعلم شيئا من ذلك البتة .

الجنرال : أين الحاجب ؟

المليونير : هل اختفى ؟

(تسمع أصوات تهمس خلف الباب تماما ، في سرعة متزايدة) افتحوا ! .. افتحوا ! ..
افتحوا ! ..

السيدة : (تتراجع مع الفتاة) ولكن هاهم هنا .. قريبا جدا .. انى أشعر بوجودهم .

الجنرال : هذى أول مرة أسمع فيها تلك النداءات في المقبرة العمومية .

المليونير : تالله انه لأمر عجيب (يقترب من الباب الصغير الذى مر منه الحاجب وينادى) أيها الحاجب !
أيها الحاجب ! ..

الجنرال : ان اختفاه لأمر غريب ، غرابة الأصوات المنبعثة
من المقبرة العمومية .

الفتاة : (وقد ألصقت أذنها بباب المقبرة العمومية)
لم أعد أسمع شيئاً بالمرّة ..

السيدة : لقد سكتوا .. هذا عجيب .. أنصتوا ..

(الكل ينصتون ، وقد أداروا ظهورهم ؛
حين يظهر الحاجب فجأة وينظر اليهم في
سكون . وأخيراً يستدير الجنرال فيدرك
أن الحاجب قد عاد) .

الجنرال : آه ! ها هو ذا . من أين أنت قادم ، أيها
الحاجب ؟

الحاجب : ماذا كنتم تفعلون جميعاً أمام هذا الباب ؟

المليونير : سمعنا نداءات في المقبرة العمومية .

السيدة : انهم هناك خلف الباب يتسكعون .. ما معنى
هذا ؟

الجنون : أليس عندهم ساعة حائط ؟

الجميع : (يحتجون) أوه ! ..

الحاجب : هذا يعني يا سيدتي ؛ أن الموتى في القطاعين

الشرقي والغربي يتحركون منذ غروب الشمس .
فما السبب ؟ لا أعلم ذلك بعد . سأذهب لاستقاء

الأخبار ، وسوف أخبركم بعد لحظة بالسبب
في هذه الضوضاء .

(يختفي الحاجب) .

ينظر أشخاص القبو ، الواحد منهم الى
الآخر ، دهشين من تصريحات الحاجب) .

المجنون : لعلمهم يعطوتنا دشا باردا .

الجنرال : أقر وأعترف بأنني لم أفهم شيئا في هذا الأمر .

المليونير : فلنصبر ونتتظر عودة الحاجب .

الفتاة : (للشباب) أريد أن أعرف يا أندريه .. انني
قلقة .

السيدة : أشعر أنه سوف يحدث شيء خارق للعادة .

المليونير : لا تبال ! لا يمكن أن يحدث . تعلمون تمام

العلم أنه لا يمكن أن يقع أى حادث يهدد

بتعكير صفونا وسكينتنا في وقتنا الحاضر .

الجنرال : نعم ؛ ولكن .. في العالم العلوي ؟

المليونير : يستطيع الأحياء أن يعملوا كل شيء ، ما عدا

ازعاج الموتى .

(تصل هممة جديدة الى آذانهم من خلف

باب المقبرة العمومية . وفي هذه المرة تسمع

همسات) .

المليونير : اتبهاوا .. أنصتوا اليهم وقتة عادوا من جديد .

(يقتربون جميعا من الباب ويصغون) .

السيدة : هذا حقيقي .. انهم هناك .

(تزداد النداءات قوة) : افتحوا لنا ..

افتحوا الباب .. نريد المرور .

(يرتج الباب ، تحت ضغط موتى المقبرة

العمومية . تتراجع السيدة والفتاة

بسرعة ، خائفتين ، ويتراجع الرجال

(ببطء)

الجنرال : ولكنهم يريدون الدخول هنا ، بأى ثمن !

(للمجنون الذى انحنى وأخذ ينظر من تحت

الباب) : ماذا ترى ؟

المجنون : (على الأرض) أرى أقداما .. كثيرا من الأقدام !

آكواما من الأقدام !

المليونير : وذلك الحاجب الغائب .. (يذهب الى الباب

الصغير وينادى) : أيها الحاجب ! .. أيها

الحاجب ! ..

السيدة : استمر فى مناداته .. انهم سوف يكسرون

الباب ..

المليونير : أيها الحاجب ! .. أيها الحاجب ! ..

الحاجب : (يظهر من جديد) ما الأمر ؟

المليونير : أنظر .

(يريه الباب الكبير) .

(ترتفع النداءات من جديد) : افتحوا ..

افتحوا لنا الباب ! ..

الحاجب : لم يحاولوا أبدا قبل اليوم أن يفتحوا هذا

الباب !

(وعلى حين غرة ، ينخلع الباب تحت ضغط موتى المقبرة العمومية ، ويظهر رجل وامرأة في الفتحة الفاعرة المظلمة ، وبضيئهما بالمكان نور أخضر . انهما الغانية والجندي الذي يرتدى حلته الرسمية الزرقاء ، وعلى صدرها بقعة حمراء) .

(وأمام هذا المنظر يتراجع أشخاص القبو نحو الباب رقم ١ ويكونون جماعة مضطربة حائرة تنظر في قلق الى الغزاة) .

(ويبقى الحاجب وحده واقفا أمام موتى المقبرة العمومية ، يشير اليهم بذراعيه المبسوطتين) .

الحاجب : (بلهجة حازمة) قفوا ! .. لا يدخل أحد منكم

الى هذا المكان !

الجندي : (مخاطبا الموتى غير المنظورين في السرداب

المظلم) : الى الوراء ، ياهؤلاء . دعونا

تتكلم أولاً معهم ! (للحاجب) يبدو أن هناك
نبأً عظيماً ، فقد سمعنا حركة صادرة من ناحية
القطاع الغربى .

الفانيسة : أهناك اضطراب ؟ .. ما الأمر ؟

الحاجب : لا شيء .. أو لعلها أحداث تجري ، لا أعلم عنها

شيئاً بعد . سأذهب للاستطلاع .. وفى انتظار
عودتى ، عليكم أن تعودوا الى المقبرة العمومية .

الجندى : كلا .. كلا .. نريد أن نبقى .

الفانيسة : سنبقى هنا .. لن نعود حتى نعرف حقيقة الأمر .

الحاجب : فليكن .. انتظرا هنا ، ولا تقتربا ، ابقيا مكانكما

أمام الباب ، سأعود فى التو .

الفانيسة : ولكن من أولئك الأشخاص ؟

المليونير : (وقد اقترب من الحاجب) قل اذن أيها

الحاجب ، ما دمنا قد اجتمعنا بالصدفة ، فعرفنا
بالسيدة وبهذا الجندى .

الحاجب : (يتردد قليلاً ، ثم يخرج سجله الأسود من

جيبه ، ويقدم الشخصين أحدهما بعد الآخر)

الجندى بارليه ، جان — مارى ، من السرية

٥٣٣ مشاة ، توفى فى الرابع من مايو عام ١٩١٧

في جبهة شاميانى .. مدموازيل كرويسل
القونسين ، لوسى - ليا - بائعة هوى ،
مات أول من أمس في الثانية والعشرين من
عمرها في مستشفى لاريوازيير (يعلق سجله) .
والآن وقد قدمتهما ، سأصرف لاستقاء
المعلومات .

(يخرج الحاجب من الباب الصغير . يعم
السكون . تنظر المجموعتان من الموتى ،
احداهما الى الأخرى عن بعد ، وتلاحظ
احداهما الأخرى في اهتمام . يتقدم المليونير
وحده خطوة من « المنطقة الحرام » التي
تفصل الجماعتين احداهما عن الأخرى ،
ثم يتقدم بادی العزم نحو الجندى ، ويربت
على كتفه في غير كلفة) .

المليونير : حسن ، يا صديقى ، كانت فكرتك صائبة ،

حين أقدمت على فتح هذا الباب ؟

الجندى : ومن تكون ؟

المليونير : اسمى كاردان ، بنكير سابق .. وأنت ؟ جندى

على ما أرى ؟

الجندى : نعم ، جندى بسيط . نحن موتى المقبرة

العمومية ، انا من صغار القوم الذين لا رتب

لهم .. اننى أتغن ببطء ، بين شاعر غرق فى
نهر السين ، وكولونيل روسى ، كان يعمل
سائق تاكسى .

المليونير : ولماذا غرق الشاعر ؟

الجندى : انه البؤس يا سيدى .

المليونير : يا للرجل المسكين ! (للمرأة) : وأنت

يا سيدتى ؟ ماذا كنت فيما مضى ؟

الغانية : بأعة هوى .

الجميع : (وقد فرعوا) أوه !

الغانية : (فى صوت أجش) أتم مولعون بالعبارات

الجميلة ، أتخافون من الألفاظ ؟

المليونير : كلا .. كلا .. أنا فاهم .. كنت تعيشين على

المداعبات ، وانها غلطة مجتمعنا السيء التنظيم .

الغانية : يا للألفاظ الرنانة ! .. هذه أيضا عبارات

منمقة .. تعبيرات سياسية .. لقد احترفت

الهوى ، لأننى ، بكل بساطة ، كنت أحب كثيرا

ألا أعمل شيئا .

الجنرال : أرى أنك صريحة ، يا سيدتى ..

الغانية : أوه ! أنت ، يا صاحب الرتب والنياشين ، نادني

باسمى « ليا » كما يفعل كل الناس .

الجنرال : كان عندي فيما مضى فرس ، كانت الأولى في

سباق الخيل ، وكانت تسمى « ليا » .

الغانية : (على الفور) أما أنا فكان لى قوتاد سنة ١٩٣٩ ،

عنده أيضا ثلاثة نجوم موشومة على بطنه .

(الى الجندى) : قل لى ، ان الموتى فى مقابر

الدرجة الأولى ليسوا من أهل الظرف والمروءة .

المليونير : أين كنت تزاولين مهنتك يا « ليا » ؟

الغانية : فى ضاحية سان دنيس .. على الرصيف

الأيسر .

الجنرال : ولماذا الأيسر ؟

الغانية : لأنه كان يوجد على الرصيف الأيمن ، فرخ

صغير ، لم آكن أحتمله ..

المليونير : فرخ صغير ؟

الغانية : رجل غبى .. نعم ، طبعاً ، مفتش آداب .

المليونير : آه ! ..

الغانية : (للجندى) رجل غبى ، حقير .

الجنرال : انها امرأة مسلية .

الفانية : مسلية ؟ مؤكدا .. كنت أسلى الرجال منذ كان سنى ١٤ سنة . هناك عمال يشتغلون فى مصانع ستروين . وأنا كذلك ، عاملة ، ولكنى لم أكن ألمع الشاسيهات ..

الليونير : مسكينة يا « ليا » .. أنت الضحية البائسة لعالم سيء .

الفانية : (للجندى) سامع هذا الكلام ، يا صغيرى ! أنا أشكر الشعراء والفوضيين ، والناس من أمثالك الذين يقولون فى صوت مرعوش اننا ضحايا ، بينما الحقيقة .. آه !

الليونير : أليس أمثالك ضحايا ؟

الفانية : ولكننا ضحايا الكسل بنوع خاص ، أليس كذلك يا سيدتى ؟ (تخاطب السيدة) اذا كنت فى مركزى ، فانك لابد فاعلة ما كنت أفعل ، أليس كذلك يا سيدتى ؟

(تقترب منها وهى تنهذى) .

السيدة : تأكدى أننى لا أرمىك بالحجارة .

(تقبل الغانية على السيدة وتحدث معها)
وتزبل بذلك ما كان من فتور وشعور عدائي
بين الفريقين . ويتجاذب المجنون أطراف
الحديث مع الشاب والفتاة ، وهو جالس
بالقرب منهما ، بينما يقف الجندي وحيدا
مكتئا على باب المقبرة العمومية) .

الغانية : (تفحص عقود وأساور سيدة المجتمع ،
الواحدة بعد الأخرى) كان عندك جواهر ..
ما أجمل اللآلىء ، وما أخلق الماسات ..

السيدة : أعطانيها زوج ثرى .

الغانية : جاءك كل هذا من رجل واحد ؟

السيدة : نعم .. هو زوجي .

الغانية : أما انا ، فقد احتجت الى أربعين رجلا لأفوز
بمشبك من جواهر مزيفة (تشير الى المليونير)
أهذا الرجل زوجك ؟

السيدة : كلا ، ان زوجي حى يرزق ، كان رجلا ظالما سىء
الخلق .

الغانية : الرجال عند المرأة كالبراغيث عند الكلاب

السيدة : لا تقولى هذا ، هناك رجال يستحقون أن يحبوا

لقد حرمنى القدر من طيب الحياة .. ما سبب وفاتك ؟

الفاتية : التهاب المبيض الذى اشتد وتحول الى التهاب بريتونى ، انها اصابة من اصابات العمل ، من غير شك !

السيدة : أرثى لك من كل قلبى .

الفاتية : (تربت عليها فى ود) هذا لطيف منك . ثم انكن معشر سيدات المجتمع الراقى ، تقعن بسهولة فى شرك الحب .

(يدرك المليونير أن الجندى قد بقى واقفا عند مدخل المقبرة العمومية ، فيقترب منه ، فى ود ظاهر ، كعادته ، ويخاطبه فى غير كلفة) .

المليونير : حسن ، يا صديقى .. أتبقى هكذا وحيدا ؟ تعال أقدمك الى الآخرين ، اذكر لى اسمك .

الجندى : بارليه ، چان مارى ، جندى ، مت فى عام ١٩١٧ .

المليونير : فى عام ١٩١٧ ؟ أنت اذن يا عزيزى من أبطال الحرب العالمية الأولى .. انتى سعيد أن أصافح رجلا شجاعا ..

(يمد اليه يده)

الجندي : (لا يمد يده) مت في جبهة شامپانيا في الرابع عشر من شهر مايو سنة ١٩١٧ ، عند مطلع الفجر .

المليونير : لك تهاني .

الجندي : أهدمت رميا بالرصاص .

المليونير : أهدمك الألمان ؟ .. يا لك من شاب مسكين !

الجندي : كلا .. بل أهدمنى الفرنسيون .

(أدار تصریح الجندي فجأة رءوس الأشخاص الآخرين . تتوقف الأحاديث . يصفى الجميع بانتباه الى ما يقوله الجندي) .

المليونير : أهدمت رميا بالرصاص ؟ .. وأهدمك

الفرنسيون ؟ .. ولكن كيف .. أرمسوك

بالرصاص ؟ ..

الجندي : كنت جنديا في السرية ٥٣٣ مشاة .. في الفيلق

الرابع والسبعين . وقد رماني بالرصاص بعض

الزملاء من السرية ١١٢ القناصة ، ومعهم خمسة

عشر من رفاق آخرين ..

المليونير : هل ارتكبت خيانة ؟

الجندي : كلا يا سيدي .. لقد أعدمت لأكون عبرة
لغيري .. !

المليونير : (يلتفت مرتبكا نحو الجنرال) سيدي الجنرال ..
لقد كنت قائدا للفيلق الرابع والسبعين على
ما أتذكر ؟

الجنرال : (ناهضا) كيف ذلك ؟
المليونير : سيدي الجنرال ، أرجوك أن تفهمني . يقول
هذا الرجل انه مات برصاص البنادق الفرنسية
في الفيلق الذي كنت قائده .

الجنرال : (مقتربا) هذا الجندي ؟
المليونير : نعم ، الجندي بارليه جان ماري ؛ الذي مات
(يلتف كل أشخاص القبو ، متلهفين الى
مشاهدة لقاء الجندي والقائد . يقترب
الجنرال من الجندي الذي لم يتحرك من
مكانه . يحييه الجندي تحية عسكرية ،
ويرد له الجنرال التحية . يتحادث الرجلان
في غير عداوة ولا بغضاء ولا حقد ، شأنهما
في ذلك شأن شبحين تحررا من كل الأحداث
الدينيوية) .

الجنرال : بأية وحدة كنت ملتحقا ؟

الجندي : بوحدة المشاة رقم ٥٣٣ .

الجنرال : في أية كتيبة ؟
الجندي : الثانية .
الجنرال : آه ! نعم .. تلك التي تمردت في الثاني عشر من
مايو سنة ١٩١٧ .

الجندي : نعم ، يا سيدي الجنرال ، الكتيبة التي تمردت
على أثر الهجوم الذي فشل في الثامن عشر من
أبريل .. تمردت لتحتج على أخطاء القادة
الكبار ..

الجنرال : ورفضت أن تعود الى الجبهة ..
الجندي : أنا ؟ .. أبدا بالمرّة .. لقد وجدت نفسي في
جماعة ، ثمانية أعشارهم كانت الحرب قد أنهكت
قواهم ، وسئموا الموت الذي لا هدف له ..
قبضوا علينا جماعات ، ورموا بالرصاص ،
جزافا ، رجلا من كل عشرة .. (يردد) للعبرة ..
رجلا من كل عشرة ..

الجنرال : كان لا مناص من رفع الروح المعنوية بين أفراد
الجيش أمام العدو .

الجندي : نعم ، يا سيدي الجنرال .. أنا فاهم كل الفهم ..
ولهذا رموني بالرصاص ، أنا الذي كنت حسن

السلوك حتى ذلك الأوان .. ثم انك أنت الذي
اعتمدت الحكم بالاعدام .

الجنرال : في تلك الأوقات العصية ، لا تعرف العدالة
الانسانية شيئاً من .. (يتردد) .

الجندي : شيئاً من العدالة ؟ .. هذا حقيقي . لقد تمردنا
على أخطاء الغير ، وكنا نحن المخطئين .

الجنرال : ربما كنتم على صواب أمام ضمائركم ، ولكنكم
كنتم مخطئين أمام الأمة التي انحطت روحها
المعنوية .. وكان الواجب ، مع الأسف ، أن تدفع
أنت وزملائك ثمن تخاذلكم حتى لا تسول
للآخرين نفوسهم أن يخذوا حذوكم .

الجندي : (يحيط ضوء المصباح الوهاج رأس الجندي
بهالة من النور) كان من شأن موتي على الأقل
أن يرفع من معنوية جنود المؤخرة . لقد أعدموني
بالرصاص في الساعة الرابعة صباحاً ، في حقل ،
وكان النهار يكاد ينبلج . ان تلك العدالة
لترهب النور الساطع . وأعدم معي ، في الوقت
نفسه زميل متزوج ، له أولاد ، ولم يكن أسوأ
ولا أجبن مني .. وقد قال لي عندما صحونا ،

قبل اعدامنا : « تشجع يا صديقي ، فالرصاص
لا وطن له ! » . وعندئذ تعاقبنا ، وقبل كل منا
الآخر ، لأننا قاسينا سويا طوال سنتين ، في
نفس الأوحال ، وفي نفس الخنادق ، ومن أجل
نفس الأوهام .. الأوهام التافهة القبيحة ، أوهام
السلم الأبدى ! وفارقنا الدنيا سويا تحت نفس
الوابل من النيران ، في آخر تصريح لنا بالراحة ،
ذلك التصريح الذي أتى بنا الى هذا المكان !

الجنرال : (يحييه) أرجو منك الصفع ..

الجندي : (محييا) اننى لا أحصل لك أية ضغينة ،

يا سيدى الجنرال ، مثلى فى هذا مثل المليون
ونصف المليون من الرفاق الذين ماتوا عبثا من
سنة ١٩١٤ حتى سنة ١٩١٨ . قيل لنا اننا تكافح
لكى نقيم الحرب ضد الحرب . ولكننا ، على
العكس من ذلك ، قد أثرنا شهوة أنصاف
المجانين ، والمصابين بجنون العظمة الذين راحوا ،
هناك فى عالم الأحياء ، يعيشون بأحط غرائز
الجماهير .. فياويل قطع الآدميين الذين
لا يعرفون كيف يتخون رعاتهم .

الجنرال : انك لا تحمل في صدرك أية كراهية أو ضغينة ؟

الجندي : كلا ، يا سيدي الجنرال .. اسمعنى .. اتنا

صرعى كل الحروب ، من كل الأجناس ، نعرف

طعم الراحة الحققة .. وقد تركنا للأحياء ذلك

الندم الذى ينهش ضمائرهم لأنهم ضحوا بنا

قربانا على مذابحهم بغير ما ذنب جنينا .

(يدخل الحاجب من الباب الصغير ، ويلفت

بوصوله أنظار كل الأشخاص الذين

يستديرون نحوه ، متلهفين لمعرفة

أخباره) .

الجميع : أيها الحاجب .. أيها الحاجب .. هل علمت

شيئا ما ؟

الحاجب : (بلهجة من يكشف عن سر) نعم .. اننى أعلم

الآن لماذا كان الاضطراب يسود الموتى .

الجميع : ماذا ؟

الحاجب : خبر هام من عالم الأحياء !

الجندي : الأمر اذن لا يهمننا . تعالى يا « ليا » .. ماذا

يعنينا الآن ما يجرى فى عالم الأحياء .. تعالى !

الحاجب : انتظر ! .. ان الأمر يهمك .. انه يهم موتى المقبرة

العمومية ، كما يهم موتى القطاعات الأخرى .
استعموا الى . لقد اكتشف أحد العلماء ، بعد
أبحاث طويلة ، وسيلة لاجياء الموتى .

الجميع : ماذا تقول ؟

(ينظر أشخاص القبو الى بعضهم البعض ،
متزعجين . أنهم سوف يفقدون بالتدرج
هدوءهم وسكينتهم ، وتزداد حركتهم
باطراد حتى نهاية الفصل) .

الحاجب : ان ما أقوله لكم حقيقى . فقد قام هذا العالم

بتجارب على الحيوانات التى ماتت حديثا .
وهو فى سبيل أن يقوم بهذه التجارب على موتى
من الجنس البشرى ، يأخذهم جزافا من
الحيوانات .. وعلى ذلك ، فأتم تدركون الآن
مقدار القلق الذى يستبد بهم .. فعدا .. أو بعد
أيام قلائل .. أو بضعة أسابيع ، يستطيع البعض
منكم أن يعود الى عالم الأحياء .. هذا هو النبأ
العظيم !

الشاب : (ينبرى من بين الجماعة ، ممسكا بيد الفتاة)

أيها الحاجب ! .. أيها الحاجب ! .. ساعدنا فى
أن نكون من المختارين .

الفتاة : أوه ! انتى أريد أن أعود الى الحياة ! ..

أرجوك ، أعنا على أن نحى حنا العظيم .

سيدة المجتمع : آه ، لو استطعت أن أبدأ من جديد ! .. أن

أحيا حياتى من جديد ! (متحمسة) كم أود أن

أعشق ليلا ونهارا ! .. وأن يكون لى عشاق !

الجندي : انتى لا أطلب العودة الى الحياة الا لأحاول أن

أشفى الأحياء من مرضى اشعال نيران الحروب .

الحاجب : انتظروا ! انتظروا ! لا تتكلموا جميعا فى وقت

واحد .. أتم تقولون لى : ساعدنا فى أن نكون

من المختارين .. هذا الأمر ليس من شأنى ،

ولا دخل لى فيه .. انتى أود مخلصا أن أدون

أسماء المتطوعين ، ولكن اختيارهم من شأن

الطبيب .. من يريد منكم أن يبعث حيا ؟

(وفى هذه الأثناء كان كل الموتى قد اقتربوا

من الحاجب الذى أخرج مفكرته السوداء) .

الشاب والفتاة : نحن .. نحن .. يا سيدى !

الحاجب : (يكتب) مسيو أندريه ليفورج ومدموازيل

ماريكا زاتقانى وأنت يا سيدى الجنرال ، هل

أدون اسمك ؟

الجنرال : (فى كبرياء وأتفة) كلا ، أبدا ! ان الحروب فى

المستقبل سوف تكون من صنع علماء الطبيعة
وصية العامل . اننى لن أقاتل بأوانى التقطير

السيدة : أنا .. أنا .. قيد اسمى !

الحاجب : مدام تيسيلون .. حسن ..

السيدة : (للغانية) وأنت أيضا ، أليس كذلك ؟

الغانية : آه ، كلا ! لقد رفعت عن الحيوان الآدمى
بما فيه الكفاية .

الحاجب : وأنت يا مسيو كاردان ؟

المليونير : اننى أود أن أحيأ ثانية ، بشرط ألا أعود غنيا .

الحاجب : سأكتب ذلك من غير آى ضمان .. (للمجنون)

وأنت ؟ هل هذا الشئ يستهويك ؟

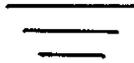
المجنون : (يتهرب منسلا بجوار الحائط) أبدا ! .. أبدا ! ..

لا تمنسنى .. اننى ميت .. ثم اننى تفوح منى
رائحة الفينول ، وليس عندى ما ألبسه سوى
قميص المجانين .

الحاجب : وأنت أيها الجندى ؟

الجندى : (بشدة) كلا .. (للغانية) أ « ليا » ، فلنرفض

هذه المنحة الخداعة .. ليس هناك من فارق بين
وعاء القمامة وبين مخدع النوم سوى الرائحة
العطرية المختلفة .. تعالى ، يا أخت البؤس
والشقاء .. اننى لا أريد أن أقاتل فى سبيل
ارضاء الحكام المستبدين الحمير ، وتجار
الحروب ، من الجنس الأبيض ، الذين يصنعون
الحروب بدماء الآخرين ! تعالى ! .. لنعد الى
المقبرة العمومية :





الفصل الثاني

انقضت ثلاثة شهور .

المنظر : مكتب البروفسور ماراكس ، في مصحته المنعزلة
في وسط غابة سان جرمان .

نافذة فسيحة تفتح على أشجار الحديقة .

الساعة الخامسة بعد الظهر ، في شهر سبتمبر .

و حين ترتفع الستار ، يشاهد البروفسور ماراكس منحنيا
فوق قفص يضم فأرين أبيضين . « لودويك » رئيس
المرضيين ، يجلس جانبا ، يدون بعض الملاحظات .

البروفسور : لودويك .. ان الحيين يتمتعان بصحة جيدة ..
ماراكس

أنظر اليهما ! كم هما جميلان ؟

لودويك : نعم ، أيها الرئيس .. اذا بعث هذان الاثنان ،

فسوف تتوج تلك النتيجة عملك المجيد .

ماراكس : هل احتفظت في مذكراتي بالتاريخ المضبوط

لوفاة سامسون ؟

لودويك : نعم ، لقد دونته .. سامسون ، فأر أبيض ، من

النوع العادي ، وجد ميتا في السابع من أبريل

فى قبو مدام لوتوليه المقيمة فى سان جرمان ،
رقم ٣٠٤ ، طريق يواسى .

- ماراكسى** : والشهود ؟
- لودوفيك** : أسماؤهم مدونة هنا .
- ماراكسى** : حسن ، وبعد ؟
- لودوفيك** : « داليللا » ، فأرة بيضاء ، من النوع العادى ..
وجدت ميتة فى السابع من مايو فى كرار مسيو
فارو ، مزارع فى سان جرمان .
- ماراكسى** : والشهود ؟
- لودوفيك** : مذكورون هنا .
- ماراكسى** : استمر .
- لودوفيك** : تاريخ احياء هذين الحيوانين الثدييين : الرابع
عشر من يونية سنة ١٩٤٧ ، تبعاً لما ورد فى
التقرير وفى ملاحظاتكم الشخصية .
- ماراكسى** : حسن ، وبعد ؟
- لودوفيك** : هذان الحيوانان القارضان ، بعد أن مر شهران
على احيائهما ؛ عاشا خلالهما حياة عادية
طبيعية ، تزوجا فى العاشر من أغسطس

سنة ١٩٤٧ ؛ فوضعت الفأرة البيضاء أربع
فأرات صغيرات في صحة جيدة .

ماراكس : بديع ، سوف أحرر رسالتى بعد تفكير وترو .
لودوفيك : (يقفل الملف) آه ، أيها الرئيس ، لا شئ غير
هذا خليق بأن يجعلك من الخالدين ! وحين
تتوج كشفك هذا فتقدم للعالم أولئك الآدميين
الذين انتشلتهم من ظلمات الموت ، فسيكون
لعملك هذا وقع انفجار القنبلة الذرية .

ماراكس : ماذا يقول الناس عن تجاربي ، في هذا الحى ؟
لودوفيك : تتهمك الألسنة الشريرة في سان جرمان بأنك من
« الساديين » القساة-الذين يتلذذون بتشريح
الجثث . أما مرضاك فأنهم يخرجون من لديك
وهم يعلنون عنك قائلين : يا له من طيب قادر
على شفاء المرضى ! .. ان بعض الناس يصورونك
دجالا ، والبعض الآخر يقولون عنك انك
عبرى .

ماراكس : وأنت يا لودوفيك ، ما رأيك ؟
لودوفيك : سألت نفسى عما اذا كانت لديك الشجاعة
الكافية التى تدفعك الى مواصلة تجاربك حتى

النهاية . إذ أنه لا بد من جرأة كبيرة لتقدم على استخراج الموتى من القبور وإتيان مثل هذا العمل الخطير .

ماراكس : عندما اكتشفت أشعة « دلتا » المنبعثة من معدن « السيلينيوم » وتأثيراتها في الحياة العضوية ، سخر منى بعض علماء وظائف الأعضاء .

لودوفيك : واعتبروك مدعيا .

ماراكس : لم يكن هذا سببا يدعوني الى التوقف في منتصف الطريق .

لودوفيك : ان الشيء الذى ما زلت عاجزا عن فهمه هو أن أشخاصك الستة ما زالوا أحياء منذ ثلاثة وثلاثين يوما مضت . فهل أنت واثق تمام الثقة من أنهم سوف يتخطون حد الأربعين يوما التى تمثل الفترة الحرجة ؟

ماراكس : أعتقد ذلك . انهم سوف يعيشون .

لودوفيك : ولكنهم لا يتذكرون أى شيء .

ماراكس : لقد فقدوا الذاكرة تماما ، ونسوا شخصيتهم الأصلية .

لودوفيك : عظيم .

ماراكس : أشعر بأننى أستطيع أن أتصر على القدر

وأقول له : أمواتك ، أيها القدر .. اتى

أستردهم من بين يديك .. هاك ، انظر ..

(من خلال النافذة يبدو المجنون والمليونير

الذنان بعثا أحياء ، يمران وهما يتحادثان

حديث الأصدقاء) .

لودوفيك : لا بد أن هؤلاء المرضى قد سألك عن أسرهم .

ماراكس : لقد قدمت لهم جميعا تفسيرا واحدا لحالتهم ،

ذلك هو : فقد الحركة والاحساس فقدا عرضيا

ومفاجئا ، أعقبه فقد كلى للذاكرة .

لودوفيك : أليست لديهم أية ذكرى عن حياتهم السالفة ؟

ماراكس : انهم يعرفون أساءهم ، ولا شئ غير ذلك لحسن

الحظ .

لودوفيك : ولماذا ؟

ماراكس : ذلك لأنه ليست لديهم سوى رغبة واحدة : أن

يعثروا على أولئك الذين فقدوهم .. وهم

يعتمدون علىّ لأعالج ذاكرتهم .

لودوفيك : هناك شئ يحيرنى ، ربما أكثر من تلك المعجزة .

ماراكس : وما هو ؟

لودويك : سكوتك . لِمَ لم تعلن حتى اليوم اكتشافك

الرائع على هذا العالم المضطرب ؟

ماراكس :- لأننى أريد أن أتصر انتصارا مؤكدا . انك

لتحزر لهفتى وفتاد صبرى ، أليس كذلك ؟

لم تشغل الآلهة أبدا بمصير مخلوقاتها مثلما

يشغل بالى الآن ، وكأنتى دجاجة ترقد على

بيضا .

لودويك : انك لا تريداهم بالطبع أن يختلطوا بالناس .

ماراكس : نعم ، وبأى ثمن ، فلم تعد لهم حالة مدنية .

لودويك : (يضحك ساخرا) هل أنت واثق من شخصيتهم ؟

ماراكس : هناك أولا مسيو مارك ليون .

لودويك : (يضحك ساخرا) أما هذا فانتا نعرفه أكثر

من اللازم ، فقد ظلمت أعنى به ثلاث سنوات

بين مرضاك المضطربين .

ماراكس : كان قلبى يحدثنى بأنتى سوف أعثر عليه فى

المقبرة التى نقل اليها .

لودويك : وذلك المدعو مسيو كاردان ؟

ماراكس : علمت أنه مالى من أصحاب الملايين .

لودويك : والاثتان الصغيران ؟

ماراكسى : « روميو » الصغير يدعى « أندريه ليفورج » .
لقد انتحرا من أجل الحب .

لودوفيك : ومدام تسييلون تلك ؟

ماراكسى : متزوجة ، لا عمل لها .. سيدة مجتمع ولا ريب .

لودوفيك : وتلك المرأة سوداء الشعر التى تعمل ممرضة
متطوعة ؟

ماراكسى : امرأة مجهولة .. أخرجت من المقبرة العمومية ،
مومس مبتذلة .

لودوفيك : يا للخسارة !

ماراكسى : هل أخطرت هؤلاء المرضى أنتى سأكون فى
انتظارهم لتناول الشاى فى الساعة الخامسة ؟

لودوفيك : نعم ، أيها الرئيس .

ماراكسى : (ينظر خلال النافذة) ها هو ذا مسيو مارك
ليون يقترب .

لودوفيك : أن بعثه حيا لم يحسن حاله العقلية . انه
لم يعرفنى .

ماراكسى : انه يتوهم نفسه طيبيا

(يفتح الباب ، ويدخل الجنون ،
وهو نفسه كما رأيناه فى الفصل الأول ،
ولكنه يرتدى حلة أخرى . مشرق الوجه ،
يبدو فى صحة طيبة) .

ماراكس : (يتقدم للقائه باسطة يده) مسيو مارك ليون ..

كيف حالك هذا الصباح ؟

المجنون : حسن للغاية يا بروفيسور .. كم الساعة الآن ؟

ماراكس : الرابعة والنصف (يقدم) مسيو لودوفيك .

لودوفيك : (منهمكا) تشرفنا يا مسيو مارك ليون .

المجنون : (ناظرا في ساعة يده) قلت الرابعة والنصف ..

أما ساعتى فانها تشير الى الخامسة والنصف ..

بتوقيت الشتاء (يصحح وضع العقارب) .

لقد تأكدت يا سادتى من أن معرفة الوقت

الصحيح مسألة جوهرية حيوية .. وان وجود

ساعة كبيرة برقاص يخفف من شعور المرء

بالوحدة .. كيف صحتك يا مسيو لودوفيك ؟

لودوفيك : لا بأس بها .

المجنون : (جادا) سحتتك رديئة .

ماراكس : (يشير الى لودوفيك ألا يعارض المجنون) نعم

ان صحته ليست على ما يرام .

المجنون : (الى لودوفيك) الأمر فى غاية السهولة . اجلس

يا سيدى .. سوف أجس نبضك (يمسك

يعرقوبه ، ويشمر طرف بنظلولونه السفلى

ويجس) . لك نبض ضعيف ولين .. نبض
ضعيف لين .. (يلمح ترمومترا عاديا معلقا
بالقرب من النافذة ، يتناوله ويدفعه مع قاعدته
الخشبية في فم لودوثيك الذي يريد أن يحتج ،
ولكن ماراكس يشير اليه ألا يرفض أى شيء
للمجنون) صه ! .. ربما تكون حرارتك
مرتفعة ! .. (يريد لودوثيك أن يتكلم مع
وجود الترمومتر السميك في فمه) صه !
لا تتكلم ، فالكلام يرفع عمود الزئبق الى
أعلى .. (الى ماراكس ، في صوت خافت) :
انه عصبى جدا .. لا بد أن به بثورا في مخيخه ..
هل تسمح ؟ (يذهب الى المكتب ويتناول مدقة
خشبية ، و « دياپازون » . يدق بخفة الجزء
العلوى من رأس لودوثيك ، بينما يقوم بيده
اليسرى بذبذبة الدياتازون بدقه على خشب
المقعد ، ويقارن بين رنين الصوتين الناتجين)
يينج ! .. يانج ! .. يينج ! .. يانج ! ماذا قلت
لكم ؟ .. نصف نعمة أقل .. (بصوت خفيض)
يجب عليه أن يأكل مواد نشوية (للودوثيك)

لا تبال يا صديقي ، اسمح لي .. (يسحب
الترمومتر) ٢٣ر٥ درجة.. لا بد أنك أصبت ببرد
في هذه الأيام .. (لماراكس) ضع له قالب طوب
ساخن بين ساقيه وثلجا على عَصَصَه ؛
وسوف ينظم ذلك دورته الدموية .

لودوفيك

: أعتقد أنني سوف أشفى من مرضي ؟

الجنون

: أجل .. احترس من تيارات الهواء ، واشرب
بأنبوبة من قش لتتجنب النقرس .. وحتى ذلك
الحين ، سأضع على جبهتك لزقة خردل صغيرة .
ان ضغط الدم عندك مرتفع (يتناول طابع بريد
من صندوق صغير على المكتب ، ويبله بلسانه
ويلصقه على جبهة لودوفيك) : ها هو ذا . فاذا
ألهبك هذا كثيرا ، ازرعه بعد ربع ساعة .

لودوفيك

: (الذى يبذل جهدا حتى يحتفظ بمظهر الجد)

شكرا يا مسيو مارك ليون ..

الجنون

: (للبروفسور ماراكس ، على حدة) صحته

رديئة .. سيقضى الأمر أن تفصده من بين
أصابع القدم (يلمح بارومترا كبيرا على الحائط ،
ويظنه ساعة حائط كبيرة ، فيصحح الوقت في

ساعة يده) : ساعتى تتأخر عشرين دقيقة .
(للبروفسور ماراكس ، بصوت خافت) : انتى
أريد أن أفحصه بتسمع دقات قلبه ، فقلبه
يشغل بالى .

البروفسور : (للمجنون) مسيو مارك ليون .. انه تحت
تصرفك ..

المجنون : هيا يا صديقى ، تفضل ! (ينحى صدره المريض)
شكرا !

(ينصت الى دقات القلب) عظيم .. يا للدقة
المنتظمة ! وهو مع ذلك أسرع قليلا من المعتاد .
حقيقى أنه من الأفضل أن يزداد النبض ، عن
أن يشعر الانسان بطعم ردىء فى القم . كح
من فضلك .

لودويك : لا أستطيع أن أكح .

المجنون : انه لا يكح ؛ فليس عنده حبوب ضد الكحة ..
(جرس التليفون يرن) .

ماراكس : آلو .. نعم .. من ؟ .. ساكن الغرفة ١٤ ؟
حسن ، سأذهب .. لودويك ، تعال معى .

لودويك : (للمجنون) معذرة ، لبضع لحظات .. سنعطى مريضا حقنة .

ماراكس : سأعود بعد لحظة .. تناول شيئا من « الپورتو » ^(١) ، وتجد هنا السجائر ..

المجنون : شكرا ، أيها البروفسور .

(يشير البروفسور ماراكس للودويك بنزع الطابع الملصق على جبهته ، ويخرجان ، ويبقى المجنون وحيدا ، فيصب لنفسه كوبا من الپورتو . ينفتح باب المؤخرة ببطء ، ولا يراه المجنون . ويظهر المليونير ، فينظر الى المجنون الذى يصبق الپورتو بشدة) .

المليونير : صباح الخير يا مسيو مارك ليون .

المجنون : هذا أنت ، يا مسيو كاردان ؟ .. هل تبحث عن البروفسور ماراكس ؟

المليونير : نعم ، لقد دعانا الى المجيء لمقابلته فى الساعة الخامسة .

المجنون : لقد استدعى الى جوار أحمد المرضى . كم ساعتك ؟

(١) « الپورتو » نبيذ برتغالى .

- المليونير : (ناظرا الى ساعته) الخامسة الا عشر دقائق .
- المجنون : (مصححا ساعته) ساعتى تتقدم عشر دقائق .
- المليونير : اسمع يا صديقى .. (يسكه من ذراعه) هل رأيت فى حياتك رجلا سعيدا ؟
- المجنون : السعادة لا ترى . ان الانسان يشمها كما يشم الثوم والبصل .
- المليونير : اذن شمى جيدا .
- المجنون : (يشمه) ماء كولونيا وفتالين .
- المليونير : لقد غمرنى هذا المساء شعور عظيم بالفرح . ان الزملاء الناقهين يستطيعون أن يتبادلوا بعض الاعترافات ، أليس كذلك ؟ (يجلس بالقرب منه) . هل لاحظت تلك المرأة الجميلة التى تقيم فى جناحنا ؟
- المجنون : مدام تيسيلون ؟
- المليونير : انها جميلة ، هيه ؟
- المجنون : أجل ، انها جميلة كرقاص الساعة .
- المليونير : ايه ! حسن يا صديقى .. (بصوت خفيض) لا تقل هذا الكلام لأحد . لقد جاءت فجأة من أربعة أيام تماما لترانى .

- المجنون** : وأين كان ذلك ؟
- المليونير** : في غرفتي ، بعد الغداء ، هل تعرف السبب ؟
- المجنون** : لتسألك عن الوقت .
- المليونير** : كلا ! لقد اعترفت لي بأني أروق لها كثيرا وأن .. وأنها سوف تكون أسعد امرأة اذا شاركتها شعورها هذا . ماذا كنت تفعل لو كنت في مكاني ؟
- المجنون** : كنت أهرب من النافذة .
- المليونير** : أوه !
- المجنون** : أنت تعلم أنني أكره النساء .. أف لمن ! هناك ثلاثة أشياء يتألم منها الرجل : التهاب في اصبعه بجوار ظفره ، وذرة من الرماد في عينه ، وامرأة في حياته .
- المليونير** : يا له من كلام شائن مهين !
- المجنون** : هل ارتضيت ما عرضته هذه المرأة ؟
- المليونير** : نعم ، وهي قد أثبتت لي أيضا حبها .
- المجنون** : هل قابلتها في غرفتك ؟
- المليونير** : مرتين .
- المجنون** : كن على حذر ! ففى المرة الثالثة سوف يتحدث

- جلبة وضوضاء وسوف تنتظر منك هدية .
- المليونير** : حدثت مقابلة ثالثة .. بعد ظهر أمس .
- المجنون** : وعندئذ ؟
- المليونير** : وعندئذ عرضت فعلا مسألة الهدية .
- المجنون** : ألم أقل لك ذلك ؟
- المليونير** : أنظر (يريه خاتما فى اصبعه) .
- المجنون** : ما هذا ؟
- المليونير** : الهدية .. لقد أعطتني خاتما من خواتمها !
- المجنون** : (ينظر الى الخاتم) كنت أفضل لك كرونومترا .
- المليونير** : أتقول بعد هذا ان تلك المرأة مغرصة ؟
- المجنون** : كلا ، انها مغرية .
- المليونير** : (مسلوب الفؤاد) : اننى محبوب يا مسيو
 مارك ليون ! وقد برهنت لى على ذلك !
 (يفيض بهجة) . أتدرك يا صديقى معنى أن
 يكون الانسان محبوبا لشخصه ؟
- المجنون** : هذا يعنى اقتصادا رائعا .
- المليونير** : أن يكون الانسان محبوبا لشيء غير تقوده ،
 انه لأمر بديع !
- المجنون** : اننى لأتذكر مع الأسف اذا كنت محبوبا من

أحد ! ولكن مهنة العاشق تلك ، انها لمهنة شاقة
لا تحتمل .

المليونير : مهنة .. أن تكون عاشقا ! أوه !
المجنون : بالتأكيد .. ان العشاق أمثال دون چوان ،
فنانون خيرون في الحب . فهم يحبون النساء
بالطريقة نفسها التي يصلح بها الكهربائي جهاز
الراديو . فلكل عشيقة موجتها الخاصة بها ؛
موجة ذات طول معين . والعاشق المكتمل
يعرف كيف يضبط آريته (جهاز الايريال) .
فهو يعلم أنه اذا لثم تلك الرقبة المرتجفة فانه
سوف يحظى بالنعيم ، وأنه اذا استمع الى تلك
المرأة الرخيصة المتبدلة فانه سوف يقع فريسة
الحشرات الطفيلية .

المليونير : يا لك من خليع ماجن !

(تمر امرأة في تلك اللحظة ، بتؤدة ، أمام
النافذة .. ويراها المليونير فيوميء
للمجنون) .

المليونير : أنظر الى هذه المرأة التي تمر ..

المجنون : أهى صديقتك ؟

- المليونير** : أنظر جيدا .
- المجنون** : (يقترب من النافذة) آه ! كلا .. انها المرأة الصغيرة سوداء الشعر ، التي تعالج أيضا في جناحنا .
- المليونير** : انها تروق في نظري .
- المجنون** : سوداء الشعر بعد الشقراء ! .. أتم تلعبون لعبة الثعالب في أقفاص الدجاج .
- المليونير** : (يرقبها) تبدو وكأنها قادمة إلينا .. عظيم ! سوف أغازلها قليلا . الا اذا ..
- المجنون** : أوه ! أما أنا فأنت تعلم آرائي !
- المليونير** : (ضاحكا) أجل .. انك لن تتردد بين امرأة وبين شر مستطير .
- المجنون** : (يملأ كوبه) سأشرب كوبا .
 (يقرع أحدهم الباب) .
- المليونير** : أدخل .
- (تظهر الغانية كما رأيناها في الفصل الأول . ولكن بدلا من ثوبها الأسود ووجهها الذى ينضح بالوذيلة ، نراها فى مظهر شابة ليس على وجهها الا القليل من المساحيق ، شعر رأسها مرتب أبعد ترتيب ، وترتدى ثوبا بسيطا يعلوه صدره المرضات) .

- الفانينة : أوه ! معذرة يا سادتي !
- المليونير : تفضلى وادخلى يا آنستي .
- الفانينة : أسعدت صباحا يا مسيو مارك ليون .
- المجنون : صباح الخير ! .. صباح الخير ! .. (يتقدم فجأة نحو النافذة وينظر فى قلق) أوه .. لا تؤاخذونى .. لا بد أن بستانى البروفسور مريض .. أنا ذاهب للعناية به .
- الفانينة : ماذا به ؟
- المجنون : انه يتسلق شجرة الحور .
- الفانينة : وبعد ؟
- المجنون : (يخرج مسرعا) المسكين ! (كمن ييوح بسر) : ليس هناك شجرة حور ! (يخرج) .
- الفانينة : (للمليونير) المسكين ، ان به لوتة ، فهو يعتقد أنه طيب ، ولكنه مع ذلك غير خطر .
- المليونير : (متلظفا) اننى أعجب لصبرك مع المرضى .
- الفانينة : ينبغى على الانسان أن يكون طيبا مع أولئك الذين يتألمون .
- المليونير : ومع أولئك الذين يجدونك جميلة فاتنة ؟
- الفانينة : مسيو كاردان ، ما هذا الذى تقول ؟

- المليونير** : تعلمين أنك تروقين لى كثيرا !
- الغانية** : لست هنا لأروق للناس ، وانما لأعتنى بهم .
- المليونير** : (يضع يده على خصرها) اتنى لم أعد مريضا ..
- اسمعى ، تعالى واقربى لى شيئا هذا المساء .
- الغانية** : (تدفعه عنها) ارفع يدك عنى ! ..
- المليونير** : أوه !
- الغانية** : الرجال أمثالك تعافهم نفسى .. انكم لا تفكرون
الا فى هذا الشيء .. اذهب وامرح مع مدام
تيسيلون .
- (تخرج مسرعة من باب المكتبة) .
- المليونير** : يا للخسارة ! .. (طرق على الباب) : أدخل ..
- (يظهر الشاب . يتردد قبل أن يدخل) .
- الشاب** : طاب يومك يا مسيو كاردان . هل الپروفيسور
ماراكس موجود ؟
- المليونير** : أدخل يا مسيو ليفورچ .. انا فى انتظاره
الآن .. ولكنى لا أرى رفيقتك ؟
- الشاب** : (مكتئبا) زوجتى غاضبة عابسة .
- المليونير** : أتعشم مع ذلك أن تأتى ؟

الشاب : كلا
قبل الظهر ، وفي أثناء
الغذاء ~~بريعة~~ الظهر ..

المليونير : هيا ! هيا ! نادها .. تعال ، اليك التليفون ، قل
لها انه سوف يسوؤنا جميعا تخلفنا .

الشاب : (ذاهبا الى التليفون) سأحاول (فى الساعة) :

أعطني من فضلك الغرفة رقم ٥ فى الجناح
ب .. (ينصت) الغرفة ٥ .. كيف لا تجيب ؟ ..
دقى الجرس ثانية ، أرجوك يا سيدتى .. آلو ..
الغرفة ٥ .. هذى أنت يا ماريكا ؟ .. ردى علىّ ،
هيا يا عصفورتى الصغيرة .. اسمعى ؛ تلك
المشاجرة كانت سخيفة .. تعالى يا ينامتى ..
الجميع ينتظرونك هنا .. أرجوك أن تأتى
حالا ، يا بطتى الصغيرة .. (ينصت بفروغ
صبر) آه ! لا تكشرى من الصراخ والعيويل ..
لا تعودى الى الشجار .. أجل .. أجل .. انتى
أخطأت .. تعالى .. تعالى بسرعة ! .. (يعيد
السماعة مغيظا حاتقا ، ويذرع الغرفة وقد أطبق
يديه) آوه ! .. آوه ! هذا شىء يغيظ !

المليونير : حسن ؟ ستلحق بنا المدام ؟

الشاب : كلا ! .. أعنى .. نعم ! ولكنى أفضل أن تبقى
مغضبة فى غرفتها .. وكفى ما نالنى منها ،
يا مسيو كاردان .. كفى ما نالنى حتى الآن على
لسان تلك المرأة السليطة المشاكسة .

المليونير : هل بدأت هذه المشاهدات الصغيرة من يوم
الحادث الذى وقع لكم ؟

الشاب : آظن ذلك ، فالواقع أننا ، هى وأنا ، لا نتذكر
شيئا من أمرنا ، لقد عالجوننا هنا ..

المليونير : لا تبال ! كل الأحبة يتشاجرون . ان عاطفة كبيرة
من غير شجار ، كفرخة من غير توابل .

الشاب : (معترفا) الحياة الزوجية معها جسيم .. (بصوت
خفيض) : أتعلم ما تفعله معى حين أنام ؟

المليونير : كلا !

الشاب : انها تبخ فى أذنى بالرشاش ، هكذا ، .. يوفت !
يوفت ! فأرى فى الحلم أنتى نائم على قاطرة ..
واستيقظ ، وأمسك بها ، فتقول لى ان الرجل
الشهم لا يغط فى النوم بجوار زوجته ومع ذلك
فلا بد أن أنام . اننى لا أستطيع أن أمضى طول
الليالى فى .. فى ..

- المليونير : يا لك من رجل سعيد ! هذا هو الحب ..
- الشباب : اتبه ، انى أسمعها ..
- المليونير : هيا .. اصطحب مع عضفورتك الصغيرة ، وأتيا الى المكتبة تنتظر عودة اليروفسور .
- الشباب : (يذهب الى الباب وينادى الفتاة) ماريكا !
- الفتاة : ها أنذى ! ها أنذى !
- (تظهر الفتاة ، وتبدو عكرة المزاج ، تصلح من شعرها الذى شوشه الهواء فى الحديقة) .
- الفتاة : أأنت متعجل الى هذا الحد ؟
- الشباب : لا لأراك بالطبع ! .. ولكن الطيب ينتظرنا . ولنراع الأدب على الأقل .
- الفتاة : لست فى حاجة الى دروسك .
- الشباب : كم أنت بارعة فى اثارتي !
- الفتاة : (حاققة ، تنظر الى وجهها فى المراة) أنت مهذب ؛ كسائسى الخيل .
- الشباب : اسمعى يا ماريكا ، ألم تنته بعد ؟
- الفتاة : ما الذى انتهى ؟
- الشباب : مزاجك العكر .. انظرى الى سحتك المقلوبة ..

أنت لا تطايقين ، منذ هذا الصباح .. (مصالحا)

يا عصفورتى .. لماذا تعبينين ؛ منذ هذا الصباح ؟

الفتاة : آه ! هذا هو الأمر اذن ! ها أئذنى أعبس الآن !

الشاب : ولا تسمين هذا عبوسا ! وأشد ما فى المسألة أنه

لا حق لك أبدا فى كل هذا .

ماذا فعلته معك ؟

الفتاة : (باحتقار) لا شىء .. لا شىء تقريبا .. أنت

كنت السبب فى حادث سخيف نزل بنا ، وشل

حركتنا هنا ، ألا تجد ذلك عجيبا ؟

الشاب : اسمعى ، اننى لا أتذكر شيئا مما حدث .

الفتاة : آه ! ان الحياة الزوجية معك شىء سار بهيج !

فى النهار السيد يطالع ، وفى الليل السيد ينام !

الشاب : اتنا نطالع سويا ، يا زوجتى الثرثارة ، ونام

سويا .

الفتاة : أنت تنام ، ولكنى أسهر الليل .

الشاب : وأنا لا أستطيع مع ذلك أن أظل طول الوقت ،

دون توقف ، ألقى على مسامعك غزلا .

الفتاة : ماذا تعنى ؟

الشاب : (مغیظا) أعنى أننى لست حيوانا ! هكذا !

الفتاة : (تصرخ) أوه ! .. أوه ! .. يا للوقاحة ! أوه ! ..

أيقولون عنى اننى بركان ؟

الشاب : (يمسك بها من معصمها) بركان ؟ لا .. انما

أنت ورقة لرق ..

الفتاة : (مختنقة) أيها الوحش !

الشاب : أيتها المرأة الكريهة !

الفتاة : ما أنت الا من الأوباشن !

الشاب : وأنت امرأة قدرة .

(تجذب صيحتهما المليونير الذى يظهر

على عتبة باب المكتبة) .

الشاب : (بصوت خفيض) احتشمى .. ها هم أناس

قادمون .

المليونير : (مبتسما) آه ! .. كنت آسفا على غيابك

يا سيدتى العزيزة .

الفتاة : (تحاول أن تكون مؤدبة) أنت لطيف ، يا مسيو

كاردان .. ولكنى أقسم لك أنه لا بد من قدر

معين من الشجاعة لكى .. لكى ..

المليونير : لكى ..

الشاب : هيا ، قولى !

الفتاة : (مشيرة إليه) لكى أرافق هذا القط الغليظ .
آه !

المليونير : (مسالماً ، وفى طيبة) هيا ! هيا ! ، شجار
المحبين .

الفتاة : ان حياتى كلها عذاب مقيم .

الشاب : (ساخراً ومشاكساً) لقد قلت للمسيو كاردان
ما تفعلينه معى فى الليل ؟

الفتاة : ماذا ؟ .. هل جرؤت ..

المليونير : أجل .. أعلم .. الرشاش ، يفت ! يفت ! فى كل
اذن لا يقاظه .

الفتاة : (تتخذه شاهداً) يا مسيو كاردان .. أود أن
أسألك .. ماذا ينبغى أن يفعله الرجل حين تكون
له امرأة جميلة راقدة فى فراشه ؟

المليونير : (ضاحكاً) عليه أن يطلب بوليس النجدة
بالتليفون :

الشاب : (متصراً) آه ! أرايت ؟

الفتاة : أتمم يا رجال ، انكم تؤيدون بعضكم البعض
دائماً !

(يدخل المجنون مسرعاً) .

- الشاب : نهارك سعيد يا مسيو مارك ليون .
- الفتاة : نهارك سعيد يا مسيو ..
- المجنون : نهاركم سعيد .. نهاركم سعيد ..
(تظهر الغانية) .
- الغانية : (للفتاة) كيف حالك يا سيدتي ؟
- الفتاة : سيئة للغاية ، أشكر .
- المجنون : (يربت على ظهر الشاب) كم الساعة عندك
يا مسيو ليفورج ؟
- الشاب : الخامسة والدقيقة الخامسة والعشرون .
- المجنون : (يصحح ساعته) ساعتى تتقدم أربع دقائق
(يريهم كتابا) : تصوروا أننى قد تصفحت
لتوى هذه الطبعة القديمة من كتاب
« ويرذر » .. الانتحار من أجل الحب ، يا له
من شىء جميل !
- الشاب : (ينفجر ضاحكا) آه ! تقصد : يا له من جنون !
- الفتاة : (للغانية) هل كنت تقتلين نفسك من أجل
رجل ؟
- الغانية : أجل ، بشرط ألا أصيب الهدف !
- البيروفوسور : (داخلا) أوه ! .. آسف كثيرا يا أصدقائى

الأعزاء .. لقد استدعيت الى جوار احدى
مريضاتى .. تفضلوا اذن بالدخول الى المكتبة ..
فسنكون فيها على أحسن حال ، وتبادل
الأحاديث .. أرجوكم ؛ سيداتى ..

(يمر المدعوون الى الغرفة الأخرى ، وهم
يتبادلون الأحاديث ، ويدخل الجميع الى
المكتبة ما عدا البروفسور ولودوفيك) .

البروفسور : أنظر ، ان احدى مدعواتى لم تحضر .. مدام
تيسيلون غائبة .. هل أخطرت مدام تيسيلون
أتى أنتظرها هنا ؟

لودوفيك : أجل .

البروفسور : اتصل تليفونيا بالجناب ب .

لودوفيك : (فى السماعه) آلو ! الجناب ب ، آلو .. هذا

أنت يا مسيو بلينيتز .. أرجوكم أن تلقى نظرة
فى الغرفة رقم ٤ ؛ فقد تكون مدام تيسيلون
متعبة .. ماذا ؟ .. نعم ، سأنتظر على السماعه .

البروفسور : ان الزوجين الشابين يتشاحنان على الدوام ،

كالكلب والقط . لقد شوهدا وهما يتعاركان .

اتى أخطأت حين جمعت بينهما .

لودوفيك : كانا قد اتحرا بسبب الحب !

الپروفوسور : تماما ، انهما لم يتفقا الا في العالم الآخر .

لودوفيك : (في السماعه مدهوشا غاية الدهش) ماذا ؟ ماذا ؟
تقول ؟ ليست في غرفتها ؟

الپروفوسور : (فجأة) مدام تيسيلون ؟ .. ليست في غرفتها ؟ ..
أين هي ؟

لودوفيك : (يعيد السماعه) انه لا يعرف شيئا عن مكانها .
الپروفوسور : يجب العثور عليها في الحال ، اذهب بسرعة
يا لودوفيك .. أدخل في كل غرف الجناح ب ،
واذا لم تجدها في أية منها ، ابحث في المبنى
المتوسط .

لودوفيك : (يخرج) نعم يا سيدي .. أوه ! لا يمكن أن
تكون بعيدة كثيرا (تسمع مشاحنة غنيقة عند
الباب) .

الپروفوسور : ما هذا ؟

(يفتح الباب بشدة وتدخل السيدة أرملة)
مارك ليون ، في ملابس الحداد ، وعلى
وجهها نقاب من « الكريشة » . تنحى
لودوفيك الذي يحاول أن يهدى روعها) .

أرملة مارك ليون : أريد أن أرى البروفسور ماراكس .. أريد أن
أراه ، دعنى .. دعنى .. هيا اذن ! ..

لودوفيك : البروفسور مشغول يا سيدتى .
الأرملة : أقول لك مرة أخرى انتى أريد أن أراه .. اتركنى
اذن .

البروفسور : حسن يا لودوفيك .. أدخلى يا سيدتى ..
لودوفيك : سمعا وطاعة أيها الرئيس .
البروفسور : سيدتى ؟ أنا الدكتور ماراكس .
الأرملة : طاب نهارك يا دكتور ! آسفة لازعاجك ، ولكن
لا بد لى أن أكلمك .
البروفسور : اتركنى يا لودوفيك .
(يخرج لودوفيك) .

البروفسور : ما المسألة يا سيدتى ؟
الأرملة : ألا تعرفنى يا دكتور ؟ .. (تنحى ثيابها
« الكريشة » بحركة ملؤها العظمة والجلال)
أنظر جيدا .

البروفسور : مدام ؟
الأرملة : (بابتسامة عريضة) انتى أرملة ، يا دكتور ..
البروفسور : حدثنى قلبى بذلك يا سيدتى .. انه لما يؤلمنى

أن أستقبلك في مثل هذه الظروف المحزنة .

ولكن ، من لى الشرف بمحادثتها ؟

الأرملة : سيدى الدكتور ، انك لم ترنى من قبل لأننى

كنت فى أعماق أعماق مراكش حين توفى زوجى

المسكين ، وقد أدركنى نبأ وفاته متأخرا عشرة

أيام ، فأسرعت بالمجئء بالطائرة لأستلم التركة .

الپروفیسور : ولكن فى النهاية .. من تكونين يا سيدتى ؟

الأرملة : أنا أرملة المسيو مارك ليون .

الپروفیسور : (منتفضا) المسيو مارك ليون ؟ الذى عولج

ثلاث سنوات فى مصحتى ؟

الأرملة : أجل يا دكتور . كنت قد رحلت من يوم أن

حجز فى المصححة لأحيا حياتى فى شمال أفريقيا ،

وأنا أعلم أن مارك لم يكن قابلا للشفاء .

الپروفیسور : لم يكن العلم ، مع الأسف ليستطيع أن يفيدہ

بشئ .

الأرملة : لقد كان خرفنا كل الخرف ، أليس كذلك ؟

الپروفیسور : الأمر أسوأ من ذلك .

الأرملة : ضع تفك مكانى اذن يا دكتور .. كنت مقترنة

بمجنون ، ولم أكن أستطيع الطلاق ، كنت

مقيدة الى رجل مسكين معتوه ، يتلهى بالنفخ
في البوق في المكاتب .. لم أكن أستحق كل
هذا ..

البروفسور : وقصارى القول فان وفاته قد أزال غممتك ،
وطيبت نفسك .

الأرملة : لا تقل لى هذا الكلام .. ولكنى سأحدثك لتوى
عن الغرض من زيارتى . لقد ذهبت بالأمس الى
مكتب موثق العقود الذى قرأ لى وصية زوجى .
وانها لوصية مضحكة ..

البروفسور : وكيف ذلك ؟

الأرملة : أجل يا دكتور . واحكم بنفسك . لقد أوصى
بعلبة سجائر فارغة لمستر ونستون تشرشل ،
وصندوق كاثيار فارغ لمسيو ستالين ، وعلبة
كارتون فارغة من علب سجائر « لكى ستريك »
للرئيس ترومان .. وكم كنت خجلى أمام الكاتب
الأول الذى كان يتلوى من الضحك .. أما فيما
يتعلق بعماراته الاستغلالية الثلاث الكائنة
بشارع (بوتزانقان) ، فانه أوصى بها لمسيو
موريس توريز . وقد قال لى موثق العقود انه

من حسن حظى أننى أستطيع الطعن فى
الوصية ، نظرا لحالة زوجى العقلية .

الپروفيسور : اننى أدرك ما أصابك من خيبة الأمل يا سيدتى ..

الأرملة : أليس كذلك يا دكتور ؟ .. فمن ناحية ، كانت
وفاة زوجى تحريرا لشخصى یرخص لى بالزواج
بمن أحب .. (خجلة) فانى أحب ! .. آه ، نعم
أنا أحب !!

الپروفيسور : وأین هو ؟

الأرملة : (بدلال) فى مراکش .. انه يزرع البلح . ومن
ناحية أخرى فان وفاة زوجى خسارة تامة ، فى
الوقت الحاضر على الأقل .

الپروفيسور : أجل يا سيدتى ! ولكن ماذا بوسعى أن أؤديه
لك ؟

الأرملة : حسن يا دكتور ، هذا هو .. كان زوجى يلبس
دائما خاتما به ماسة ذات ثمانية قراريط ، وهى
ماسة زرقاء من البرازيل ، وتقدر اليوم بثمان
كبير .

الپروفيسور : هذا صحيح .

الأرملة : ماذا حدث لها ؟

الپروفیسور : لمن ؟

الأرملة : للماسة ؟

الپروفیسور : أتسألیننی أمرا أجهله كل الجهل .

الأرملة : ألم تجمع حوائج زوجی الشخصية التي وجدت
فی غرفته حين توفی ؟

الپروفیسور : لم یسلنی أحد شیئا على الاطلاق .. وانی

لأجهل كل هذه التفاصيل . ولكنی سأسأل فی
التو رئیس المرضین .
(یدق الجرس) .

الأرملة : أنت تعرف أن ماسة ذات ثمانية قراریط لا یسكن
أن تختفی هكذا بسهولة .

الپروفیسور : حقا . وائما لا یخفی عليك أننا كنا تتعامل مع

رجل مجنون ، ولا بد أن یتوقع الانسان أى

شیء من جانب هؤلاء الناس المساكن الذين

فقدوا قواهم العقلية . (یظهر لودوفیک) ..

لودوفیک .. مدام مارك لیون ، الحاضرة هنا ،

تقول ان المرحوم المسیو لیون قد ترك حتما

أشیاء ثمينة فی غرفته ، فهل سلمت هذه الأشیاء

الی مخزن المهمات ؟

لودوفيك : لا أعلم .

الپروفيسور : اذهب حالا واستفسر عن ذلك ثم عد .

لودوفيك : سمعا وطاعة يا سيدى .

(يخرج لودوفيك) .

الأرملة : ثم انى كنت مع ذلك غبية ، وكان يجدر بى ، منذ زمن طويل ، أن أفكر فى أمر هذه الجوهرة فلا أتركها فى اصبع مارك .

الپروفيسور : ذلك عين الفطنة .

الأرملة : أتعتقد أنه فى امكان مجنون أن يتلع جوهرة من ثمانية قراريط ؟

الپروفيسور : هذا ممكن . لقد عالجتنا فى هذا المكان شخصا مريضا بانعدام الارادة انعداما كليا . كان يفك « براشيم » الأسيرين ، ويضع فى داخلها تقودا ذهبية . وكان يتلعها بعد ذلك كلما اشتكى من التهابات عصبية . ولما مات عشروا على كنز فى معدته .

الأرملة : آه ! أترى ذلك ؟

الپروفيسور : ولكن أسرته لاقت بعض المتاعب .

الأرملة : وكيف كان ذلك ؟

الپروفیسور : وضعت ادارة الضرائب الأختام على مصارين الميت ، واضطر أولاده أن يتنازلوا للحكومة عن الذهب الذى لم يخطرأ عنه .

الأرملة : يا الهى ، كان يجدر بى أن أفكر فى ذلك .

الپروفیسور : فيم ؟

الأرملة : لو كنت على علم بهذا الأمر من قبل ، كنت قد طلبت اليك أن تقوم بتشريح جثة مارك قبل أن تدس ادارة الضرائب أنفها فى معدته .

الپروفیسور : لقد حرر الطبيب الشرعى تصريحاً بالدفن .

الأرملة : لعله لم يكن يحزر أن مارك قد يكون فى أمعائه الدقيقة جوهره .. كم كان يكلفنى اجراء هذا التشريح ؟

الپروفیسور : حوالى ٢٠ر٠٠٠ فرنك .

الأرملة : ها أنت ترى .. — ٢٠ر٠٠٠ فرنك فى سبيل استرداد مليونين .

(يدخل لودوفيك ومعه علبة) .

لودوفيك : سيدى الرئيس ، هذا كل ما وجد فى غرفة مسيو ليون بعد وفاته .

الپروفیسور : شكراً ، وضعها هناك .

(يخرج لودوفيك ، وتنحنى مدام ليون
فوق العلبة التي يفتحها البروفسور) .

البروفسور : فلننظر قليلا .. ها هي فرشاة أسنانه (يخرج
فرشاة لشطف الزجاجات) ، وها هي قطعة
صابون ، حفر فيها خفرا بارزا .

الأرملة : وماذا يمثل هذا الحفر ؟

البروفسور : هذى حواء تصنع آدم وتقول له « لست من
تظن .. » ، وهذا عقد من سدادات القوارير ،
آه ! وهذا تقير ، أعطاه اياه الممرض ليتلهم به ..
آه ! وهذى آخر دجاجاته المصنوعة من ورق ،
حفظها بعناية كبيرة قبل أن يموت .

الأرملة : (غضبي) أهذا كل ما تركه لى .. دجاجة من

ورق .. وتقير .. ومع هذا كله وصية بلهاء ..
(تقشش فى الصندوق وهى مهتاجة) : ما هذا ؟
(تخرج شعرا مستعازا قديما) .

البروفسور : هذا هو الشعر الذى كان يلبسه لبيدو فى مظهر
فنان قدير حين كان يمثل « التونكينواز
الصغيرة » .

الأرملة : وفى تلك الأثناء اختفى الخاتم ، ولعله قد دفنه
فى الحديقة ..

الپروفیسور : اصرح لك بأن تقومى بالتحفر ، على تقفقتك
بالطبع .

الأرملة : آه ، كلا ، شكرا .. كفانى مصاريف بهذا
الشكل ! ..

(تخاطب الپروفیسور فى دلال) وبهذه المناسبة ،
یا عزیزى الدكتور ، أطلعنى موثق العقود ، فى
ملف الارث ، على كشف حسابك الأخير ،
ويبلغ قدره ..

الپروفیسور : ٤٥٠٠٠ فرنك بالضبط ، حساب العيادة ،
يضاف إليها ٤٧٥٠٠ فرنك مصاريف نقل الجثة
الى المقابر .. وهاهى ذى فضلا عن ذلك ،
فاتورة مكتب الحانوتى ..

الأرملة : (تضع المونوكل ذا اليد على عينها) ٤٧٥٠٠
فرنك .. يا لها من ضربة قاضية !

الپروفیسور : كلا ، لقد كان موكب الجنائزة من الدرجة
الثالثة .. كما أراد موثق العقود .

الأرملة : طبعا ، ولا بد أنه تسلّم عشر ورقات مالية من
تحت النعش .

الپروفیسور : فيكون المجموع ٩٢٥٠٠ فرنك .

الأرملة : (تتخذ وضعا جذابا ، كاشفة ساقها للبروفسور
دون مبالاة) ٩٢٥٠٠ ر .. يا الهى .. انها فاتورة
باهظة !

البروفسور : للأسف يا سيدتى .. عندنا مصاريف ..

الأرملة : قل لى يا دكتور ، هل أنت متزوج ؟

البروفسور : كلا يا سيدتى .. أنا أعزب . ولم السؤال ؟

الأرملة : (تتدلل) لو كانت لك زوجة ، كنت أرثى

لحالها (ترفع ثوبها فوق ساقها ، أعلى من
ذى قبل) : ان الطيب فيه الكثير من الاغراء .

البروفسور : (يدير رأسه حتى لا يرى) أوه ! الانسان يعتاد
المخاطر .

الأرملة : (تزداد دلالا واغراء) قل لى ، يا طيبى
الصغير .. بخصوص تلك الفاتورة ..

البروفسور : نعم ٩٢٥٠٠ ر ..

الأرملة : هذا صحيح .. هلا تعمل لى تخفيضا ؟

البروفسور : أوه ! مستحيل (يلعب بالشعر المستعار الخاص

بالمجنون) هذا المبلغ محسوب بأقل ما يمكن ..

الأرملة : (تتهد) لقد كلفنى موت زوجى مصاريف

باهظة .. اذ كان لابد لى أن أرتدى ثياب

الحداد .. فى كازابلانكا .. وكان عندى ثلاثة
أثواب فاتحة اللون بديعة ، لما بعد الظهر ..
وثوب أبيض لذيذ للمساء فضاء على كل
ذلك .. وانظر يا دكتور .. جواربى .. ستة
أزواج من النيلون الأسود ، مثل هذا .. انه
خراب .. (تكشف ساقها للطبيب) .

الپروفيسور : هذا واضح .. وفيما يختص بمصاريف العيادة ،
قد أستطيع أن أمنحك مهلة ، ولكن مكتب
الحنوتى ، لا بد أن ندفع له فورا .

الأرملة : ١٥٠٠٠٠ يا دكتور ، هذا كل ما يمكنى دفعه
فى الوقت الحاضر .

الپروفيسور : ربما ٢٥٠٠٠٠ ؟

الأرملة : (تقرب منه لتخبل له) اسمع .. هل تفضل
بالمجىء الى منزلى لتناول الشاى فى مساء
الغد ؟ سوف يتسع أمامنا الوقت للمناقشة .

الپروفيسور : أوه ! مساء الغد فى منزلك ! هل تستقبلين فى
دارك أصدقاء ؟

الأرملة : كلا ، سوف نكون وحدنا .. انتى أظن فى
المنزل رقم ٢٢ شارع كوسوتورى .

البروفسور : (جرس التليفون) آلو .. ماذا ؟ كلا .. كلا ..

أعطه فقط بعض الاثير يستنشقه .. انتظرنى ..

معذرة يا سيدتى .. انه مريض ..

الأرملة : تفضل يا دكتور .. تفضل ..

(يخرج ماراكس من باب المكتبة ، وتبقى

مدام مارك ليون وحدها بضع لحظات ،

يقرع بعضهم الباب المقابل) .

الأرملة : أدخل ! .. (يستمر القرع) أدخل ! ..

(يدخل المجنون ويخاطب شخصا وهميا

لا وجود له على المسرح) .

المجنون : سوف أفحصك فى التو واللحظة .. الأمر

بسيط ..

(يدخل مسرعا ويذهب فينتزع الترمومتر

الذى استعمله قبلا مع لودوفيك) .

(مدام مارك ليون ، تتأمل وجهها فى

المرآة ، وهى أبعد ما تكون من أن تفكر فى

زوجها المتوفى) .

(يمر المجنون خلفها ويمضى ليتناول

المطرقة من فوق المكتب) .

(وعلى حين غرة تتفرس مدام مارك ليون

فى وجهه وتبدو كأنها لا تدري ان كانت فى

حلم أو فى يقظة) .

(يحاول المجنون ، كما فعل قبلا ، أن يدق المطرقة على رأسها ، ويهز الترمومتر ، كما لو كان ترمومترا طبييا . ثم يتوقف فجأة أمام الصندوق الذى يضم الأشياء التى وجدت فى غرفته . يخرج الدجاجة الورقية والنفير ، ويضحك ساخرا ، ثم ينفخ قليلا فى النفير) .

المجنون : من ذاك الأبله المسكين الذى كان يلهو بهذا الشئ ؟ ها ..

(مدام مارك ليون وقد سمعت صوته ، ترتجف فجأة على كرسيها ، وتخرج المنظار ذا اليد من حقيبتها ، وتفحص المجنون بيد ترتعد) .

المجنون : (وقد عثر على الشعر المستعار) ما هذا ؟
(يضع الشعر المستعار مقلوبا فوق رأسه) .

الأرملة : (تتراجع مفزوعة) يا الهى .. أوه ! يا الهى ..
ها أنذى وقد أصابتنى لوثة فى عقلى ..
يا دكتور ! .. يا دكتور ! ..

المجنون : (يتأمل وجهه فى البارومتر ، كما لو كان مرآة — يستدير فجأة) هناك من ينادى الطبيب ؟
ها أنذا ! .. ها أنذا ! ..

الأرملة : (تمد يديها أمامها وكأنها تطرد تلك الرؤيا)

يا ربى .. أيها المسيح الرؤوف .. هذا شبحه ! ..

المجنون : (تبدو على وجهه سمة الإلهام ، مثلما بدت

جان دارك وهى تستمع الى الأصوات ..) :

هذا عجيب جدا .. اننى أسمع صوت كليمتين ،
من أين يأتى هذا الصوت ؟

(يفتح أدراج المكتب وينادى فى كل درج) .

هل أنت هنا يا كليمتين ؟

الأرملة : الرحمة .. ان الشبح ينادينى !

المجنون : (يعلق الدرج الأخير ، فيزق طرف رباط رقبته

الأسود فى الدرج المعلق ، ويشد الرباط على

رقبته ، ويقيد حركته ، فيحاول التخلص) آه ،

أرجوك يا كليمتين .. خلصينى .. هيا ..

أتقذينى .. (يتخلص) .

الأرملة : (تزمجر) انه أنت يا مارك .. هو أنت ..

أجل ! .. الخاتم .. الخاتم .. الشبح ومعه

خاتمه ! ..

المجنون : (متجها نحوها ومعه المطرقة) ماذا تطلب

سيدتى ؟

الأرملة : النجدة ! .. النجدة ! ..
المجنون : (يطاردها في أرجاء المكتب) لا تخافى ! .. لقد
شفيت مسيو لودوفيك .. سأجس نبضك .
(يلقي بنفسه على عرقوبها ويجسه) .

الأرملة : (مدعورة) آه .. انى هالكة ! ..
(يدخل لودفيك في هذه اللحظة ، ويتلقى
بين ذراعيه مدام مارك ليون التى يغمى
عليها) .

لودوفيك : ما هذا ؟
المجنون : أوه ، لا شيء .. حالة حمل مع اضطراب فى
الأعصاب .. ارفع الثور !

(لودوفيك والمجنون يحملان مدام مارك
ليون) .
(يدخل البروفسور ماراكس من الباب
الآخر ومعه الغانية) .

الغانية : سيدى البروفسور ، هل أنت على علم كاف
بكل ما يجرى هنا ؟
البروفسور : أعتقد ذلك ، حتى الآن .

الغانية : اصغ الىّ ، لقد تفضلت وأذنت لى أن أعاونك
فى هذا المكان بصفة ممرضة ، طالما كنت فى
نفس الوقت مريضة .

الپروفیسور : وانتي ممتن لك لاخلاصك المثالي .

الغانية : لم أكن أرجو بعملی شكرا يا سيدي

الپروفیسور .. انما أود أن أقول لك ان أعمال
وظيفتي قد أتاحت لي أن ألاحظ بعض الأحداث
التي أرى من واجبي أن أخطرك بها (يشير لها
الپروفیسور بمقعد) . هل أنت واثق من أن
مدام تيسيلون تنفذ أوامرك الطيبة ؟

الپروفیسور : انها لم تتخلف عن أية جلسة من جلسات العلاج
بالكهرباء .

الغانية : أجل ، ولكنني منذ عشرة أيام بالضبط ، وفي
حوالي الساعة الحادية عشرة مساء ، كنت
جالسة أمام النافذة ، وكانت غرفتي مظلمة ،
فرايت مدام تيسيلون تخرج من جناحها وتتوغل
في الحديقة ..

الپروفیسور : (مذهولا) للتنزه ؟

الغانية : الأمر أسوأ من ذلك يا سيدي الپروفیسور . ان

مدام تيسيلون تخرج في كل ليلة ، منذ ثمانية
أيام ، وتعود في حوالي الساعة الخامسة
صباحا .. ولما كانت تقيم في الطابق الأرضي ،

فانه من السهل عليها أن تمر خلال النافذة دون
أن ينتبه اليها لودوثيك .

الپروفيسور : ولكن هل أنت واثقة .. حقا واثقة أن ..

الغانية : لم أك أسهر كل ليلة لأراقبها ، ولكن سلوكها
هذا دفعنى الى أن أقوم بتفتيش غرفتها . واليك
ما عثرت عليه (تعرض بطاقة صغيرة تخرجها من
جيب قميصها) ، هذه مذكرة يومية حررتها .

الپروفيسور : أرينى .. (يتناول البطاقة ويتصفحها) هذا خط
يدها ، فانى أعرفه .

الغانية : لا شك فى ذلك .. اقرأ ..

الپروفيسور : (يقرأ بصوت خفيض) الثلاثاء .. لقد اقترب
منى فى الطريق هذا المساء .. انه جميل ،
وأشقر ، فى الثانية والعشرين من عمره .. وسرنا
معا ..

(ينظر الى الغانية) : هذا عجيب .

الغانية : اقرأ البقية .

الپروفيسور : (يقلب الصفحة) الأربعاء .. عدت الى غرفتى
مع طلوع الفجر . وقد أراد الفتى الأشقر أن
يرافقنى ، ولكنى منعه من ذلك .. فارتبك

كثيرا .. وهذا أمر يسلينى .. الخميس : أمطرت
السماء هذا المساء ، فاعتصمت من المطر فى منزل
رجل أحمر شعر الرأس ، وكان جريئاً للغاية .
وعند عودتى كنت متخوفة لأن لودويك كاد
يرانى .. الأحد ..

الفانية : اقرأ هذا جيدا .

البروفسور : (يطالع) الأحد .. يا لها من مغامرة ! قابلنى فى
الطريق ذلك الرجل الأسود الشعر ، وسألنى
وجهتى . ان له عينين خضراوين وصوتا عميقا ،
فقلت له اننى أنتزه من غير هدف ، فأخذنى
الى قصره ولست آسفة على أن تبعته الى
هناك .. وسوف أذهب لرؤيته ثانية هذا المساء .
ان هذا الرجل الغريب يخلب لى .

الفانية : هذا يفسر لك أمورا كثيرة .

البروفسور : (مفكرا) فى الليلة الأولى ؛ صحبها رجل
أشقر مجهول ، وأمضت الليلة الثانية مع رجل
أحمر الشعر ، واللييلة الثالثة مع رجل أسود
الشعر .. (يدق الجرس) : أرجو أن تلحقى

بأصدقاك ، وأرجوك على الأخص ألا تقولي
شيئا .

الغانية : أعدك بذلك يا سيدى البروفسور .

البروفسور : لقد وعدت ! ولا كلمة لمخلوق !

الغانية : اعتمد علىّ . (تخرج) .

(ويبقى البروفسور وحده . يتناول
المذكرة ويقراً بصوت خافت)

وصاحب القصر هذا يملك مجموعة لا مثيل
لها . . (يقلب الصفحة) وكان ضوء
القمر يسطع فينير الحديقة .. اننى
عاشقة حتى الجنون .. (قرع على الباب)
ادخل !

لودوفيك : (يدخل منفعلًا جدًا) سيدى البروفسور !

سيدى البروفسور ! عثر « الفريد » لتوه ، فى
صندوق البريد ، على خطابين ، أحدهما مرسل
إليك ، والثانى الى مسيو كاردان .. وليس
عليهما طوابع . أنظر .

البروفسور : (يتناول الخطابين) أرنى .. الخط خطها (يطالع
بصوت خافت) « عزيزى الدكتور . اننى أجد
نفسى فى صحة رائعة ، لدرجة أننى لا أريد

العودة الى العيادة ، ففيها أشعر بالضيق والملل .
وسيمر بعضهم على العيادة ، في ذات يوم ،
فيستلم حاجياتي ؛ ويدفع حسابي . وأكرر لك
الشكر . مدام تيسيلون » .

لودويك : والخطاب الآخر موجه الى مسيو كاردان ..
الپروفيسور : لا بد أن أعلم ما به .. (يفتح الظرف بحرص
ويطالع الخطاب) : « حبيبي .. اننى لم أعد
أحتمل تلك العيادة . لا تشغل بالك ، سوف
أخطرك بعد قليل بالمكان الذى تكتب لى اليه .
أقبلك » . (مضطربا) : لودويك ! انها
هربت . هذا شيء فظيع ! .. لا بد من العثور
عليها بأى ثمن واعدتها .. أخرج عربتى ،
وسوف تأتى معى .. وسأعيدها مهما كلفنى
الأمر ! (يخرج مسرعا مع لودويك) ان حياتها
فى خطر !

(تنزل الستارة)

الفصل الثالث

(صالون في قصر الثرى ، في الدور الأرضى لقصر مشيد في غاية سان جرمان ، في عزلة شديدة . الأثاث غير مألوف ، شاذ وغريب ، يضم أقتعة صينية ودمى أفريقية عابسة الوجه ، وسيوف سامورية ، وأدوات تعذيب .. الخ . الساعة العاشرة مساء .

وعندما ترتفع الستارة ، يتحدث صاحب القصر في التليفون . ونراه يرتدى روب دوشامبر أسود . ويبدو على وجهه سمات الجزع والقلق . وفي ركن الصالون ، أمام الأريكة ، منضدة واطئة .. عليها « جردل » الشمبانيا وكوبتان ، وبعض السجائر والأزهار .

صاحب القصر : (يضحك بسخرية في التليفون) ها ! ها ! ..

كلا يا عزيزى ، ليس هناك ما يمكن عمله ..

كلا ، لن أذهب الى باريس هذا المساء (ينصت)

لماذا ؟ .. لأن عندى فى المنزل ما لا تستطيع أنت

أن تقدمه لى فى ملاهيك الليلية .. تماما ..

المغامرة الكبرى .. (ينصت) أقول لك انتى

أنغوص فى بحر عميق من الأسرار .. تصور

أنتى عدت من المسرح وحدى فى مساء الثلاثاء



في سيارة .. وقابلت في الطريق امرأة كانت هي
الأخرى وحيدة .. وتوقفت .. وتحادثنا ..
وكنت أظن أنها كانت في سيارة تعطلت بها في
الطريق .. ولم يكن الأمر كذلك ، فقد كانت
تتريص على قدميها في الغابة .. تقول هل هي
جميلة ؟ نعم يا عزيزي .. واقترحت عليها بطبيعة
الحال أن تأتي معي لتشرب كوبا من الشمپانيا ،
ولكنها بدلا من أن ترفض دغوتى فانها استجابت
لها .. ولم تغادر منزلى الا مع بزوغ الفجر ..
ماذا ؟ .. كم ؟ .. ولكنك مخطيء يا صديقي
العزيز .. لم تكن مومسا بالمرّة .. انها امرأة
راقية وجذابة .. (ينصت) وبعد ذلك ؟ حسن ،
لقد وعدتني بالعودة هذا المساء . وعلى ذلك
فسوف أستقبل ثمانية تلك المرأة ، وأنا لا أعرفها ،
ولا أعرف من أين تأتي .. ماذا ؟ .. لا ؛ لا ؛ لست
روميو الذى ينتظر جوليت ، بل النمر الذى
يترصد الغزال .. نعم ، سوف أروى لك باقى
القصة فيما بعد .. وسوف لا تخسر شيئا اذا
انتظرت .. طابت ليلتك أيها العزيز .. (يعيند
السماعة) .

(يفحص الصالون ، كما يفحصه
أى رجل ينتظر امرأة بفروغ صبر . يشم
الأزهار الموضوعة على المنضدة ، ويعيد
قناعا قبيحا الى مكانه . ثم ينصت ،
وكانه سمع انسانا فى الحديقة - يرن
التليفون) .

صاحب القصر : (فى التليفون) آلو .. ماذا ؟ .. فريدريك ..
قلت لك من قبل اننى لا أتنظر أحدا هنا سوى
تلك السيدة التى تعرفها .. ماذا ؟ (ينصت) ثم
ماذا ؟ لمَ لم تَقُلْ لهم اننى خرجت ؟ .. من ؟ ..
الپروفيسور ماراكس ؟ آه ! ذاك الذى عنده
عيادة سان جيرمان ؟ .. ايه ! حسن ، أبلغه أنى
لا أستطيع أن أمنحه من وقتى سوى بضع
دقائق (يعيد السماعه) .

(يشعل سيجارة بحركة تفصح عن تعب
واجهاد ، ويذرع الصالون طولا وعرضا .
تسمع أصوات ، من بينها صوت
فريدريك .

تفضل من هنا ، يا دكتور .

(البروفيسور ماراكس ولودفيك يدخلان) .

الپروفيسور : سيدى أرجو المَعذرة ، اذا كنت قد ضايقتك
فى مثل هذا الوقت المتأخر .

صاحب القصر : هل لى شرف التحدث مع الدكتور ماراكش ؟

الپروفسور : نعم ، يا سيدى .. وهذا رئيس المرضين .. أنت

مسيو ستاريتز صاحب هذا القصر ؟

صاحب القصر : أجل . يؤسفنى ألا أستطيع أن أمنحك من وقتى

سوى بضع لحظات . ولكنك تدرك أتنى فى مثل

هذه الساعة المتأخرة ..

الپروفسور : فاهم .. ألف معذرة . ثم اثنا لم نسمح لأنفسنا

بتعكير صفوفك الا لأمر خطير يبرر تصرفنا هذا .

صاحب القصر : تفضل يا دكتور بالجلوس . ما الأمر ؟

الپروفسور : أوه ! ليس لى الا أن ألقى عليك سؤالاً بسيطاً ..

ألم تقابل ، عن طريق الصدفة ، هذا العصر ،

أو هذا المساء ، فى جوار دارك هذا شخصاً

يعالج فى عيادتى ؟

صاحب القصر : رجل هو ؟

الپروفسور : بل امرأة .

صاحب القصر : كلا (بتهكم) : ليس من عادة مرضاك المجانين

أن يأتوا ويلعبوا « الاستغماية » فى حديقة

قصرى .

البروفسور : هي امرأة طويلة ، أنيقة ، ترتدى ثوبا أسود .
صاحب القصر : وفيهم اهتمامى بأفعال وحركات امرأة طويلة
وأنيقة ومتمشحة بالسواد ؟

البروفسور : لقد هربت .

صاحب القصر : (ساخرا) أهكذا تتراخى فى حراستهم ! سوف
يرتعد جيرانك خوفا فى منازلهم .

البروفسور : ان ما يأتيه مرضاى من تصرفات لا يتوقعها
أحد . وعيادتى ليست سجنا . أما المرأة التى
اختفت فانها تعالج عندى ، بيد أنى لست
مسئولا عن علاجها اذا ما تملصت من علاجى .

صاحب القصر : آسف لذلك كل الأسف يا دكتور ، ولكنى
أجهل ما صارت اليه مريضتك . ولم أرها
البتة .

البروفسور : هل قرارك هذا نهائى لا رجعة فيه ؟

صاحب القصر : أجل ، انه نهائى .

البروفسور : (يأتى بحركة يائسة) وعلى ذلك فان حديثنا
كان غير ذى موضوع .

صاحب القصر : نعم ، مع الأسف .

البروفسور : (ينهض ، وعند مروره يتوقف أمام الدمى)

لم يبق لى سوى أن أكرر الاعتذار . ولك أن
تعتبر هذه الزيارة من قبيل الزيارات التي
يتبادلها الجيران الطيبون .

صاحب القصر : الطيب ينزل دائما على الرجب والسعة
فالصحة شيء لا يمكن أن يطمئن اليه الانسان .
الپروفيسور : لديك هنا دمي نادرة .

صاحب القصر : أليس كذلك ؟

الپروفيسور : يا لها من وجوه بشعة تتقرز منها النفس !
صاحب القصر : حين تصل البشاعة الي مثل هذه الدرجة فانها
تصبح روعة .

(يتناول صاحب القصر قناعا ليريه
لماركس ، في حين يتأمل لودوفيك المنضدة
الموضوعة في ركن الغرفة وعليها وجبة
عشاء لشخصين . يدفع بحرص كوع
ماراكس ويرمي به بنظرة تنبهه الي
ما كشفه) .

الپروفيسور : هاك ! عندك أيضا سوط تتارى .

صاحب القصر : هو على الأصح مغولى .

الپروفيسور : أتعرف كيف تستعمله ؟

صاحب القصر : تعلمت استعماله هناك ، في آسيا ..

ألفروفسور : هذا متحف حقيقى فى دارك يا مسيو ستاريتز .
صاحب القصر : أوه ، انها بضعة تذكارات لرحلات قمت بها فى
الشرق .

ألفروفسور : مدى وسيوف وخناجر ويطقانات .. لديك
ما يكفى لتسليح كل جلادى العالم . وهذه
الكماشة ؟

صاحب القصر : من آثار ديوان التفتيش الاسبانى .
ألفروفسور : وهذا القمع ؟

صاحب القصر : انه أداة تعذيب بالماء فى القرن السادس عشر .
ألفروفسور : وما هذا ؟

(يرفع جبلا ملفوفا) .

صاحب القصر : جبل المشنقة .. لندن عام ١٧٥٠ .
ألفروفسور : هل هو يجب لك الحظ السعيد ؟
صاحب القصر : كلا ؛ بل يلهمنى .

ألفروفسور : (يستدير ويشير الى العشاء المجهز) أوه !
ولكنك تنتظر شخصا ما ، ستتركك يا سيدى
فى الحال .

صاحب القصر : سيأتى صديق لزيارتى هذا المساء .
(يرن التليفون) .

صاحب القصر : (فى الجهاز) آلو ، نعم .. ما هذا ؟ لا .. لا .. لا ..
سوف أختاره بنفسى .. (الى ماراكس) : لحظة
واحدة يا دكتور .

الپروفيسور : تفضل .

(ىخرج صاحب القصر) .

لودوفىك : (بصوت خافت) أىها الرئيس .. لقد رأيت
هذا .. أزهارا لصديقة !

الپروفيسور : انا تتبع الأثر الصحيح ، يا لودوفىك ، لا بد
من مراقبة منزله .

لودوفىك : ومن أية ناحية ؟

الپروفيسور : عندما تخرج ، أقم نفسك على الطريق الكبر
فى مواجهة السور . أما أنا فسوف أدخل فى
الحديقة من هذا الجانب (ىشير الى الباب
الزجاجى) .

لودوفىك : ما رأيك فى هذا الرجل ؟

الپروفيسور : انه خطر . ولكنى أحتفظ لنفسى بنتيجة
تشخيصى له .

لودوفىك : (ىشير الى الدمى) هنا أشياء تسبب الأحلام
المزعجة .

(ىمشى بحذر ويفتح بابا الى اليمين) .

الپروفوسور : (بصوت خافت) اتبه يا لودوويك ..
لودوويك : (يفتح الباب السالف الذكر ببطء شديد ،
ويتراجع فجأة) - أوه !

الپروفوسور : ما الأمر ؟
لودوويك : (ضاحكا) ان أعصابي ، لحسن حظي ،
متينة .. ما هذا ؟

الپروفوسور : (يقترب وينظر) .. هذا خازوق ..
لودوويك : انه يشبه آلة لف الأسياخ .

الپروفوسور : كان الأتراك يستعملون هذا الشيء في سالف
الزمان .. أغلق بسرعة يا لودوويك ..

لودوويك : (مطيعا) هذا الشيء خطر .. قل لى أيها
الرئيس ، ماذا ترى في ذلك ؟ .. في كل هذا ؟ ..
(يشير الى الأسلحة والى الباب)

الپروفوسور : انه من جامعى التحف ، وسوف ينتهى أمره
يوما في عيادتي (ينصت) اتبه ! ..

(يعودان الى مكانهما) .
(يظهر صاحب القصر ثانية ومعه زجاجة
شمبانيا يضعها فى الدلو)

الپروفوسور : نشكر لك يا مسيو ستاريتز تفضلك بمقابلتنا .

صاحب القصر : عفوا .. آسف لعدم استطاعتي افادتكما بشيء

(ينادى) فريدريك .. أوصل هذين السيدين .

الپروفيسور : (محييا) طابت ليلتك يا سيدى .

صاحب القصر : وليتكم يا سادتى .

(يخرج ماراكس ولودوفيك ، ويبقى صاحب

القصر وحده بضع لحظات - يستلقى

ويتمدد على الأريكة ، ويدير جهاز الراديو

القريب منه ، تسمع موسيقى « فى ضوء

القمر » من لحن ديبوسى .

(وحينئذ يظهر شيخ يمر أمام الباب

الزجاجى ، وتهب نسمة فجائية تحرك

الستائر ، وينفتح باب الشرفة ببطء

وتدخل سيدة المجتمع ، مدام تيسيلون

فى هدوء . تتقدم على أطراف قدميها

نحو الأريكة دون أن يراها صاحب القصر .

تضع كلتا يديها على جبهة مضيفها الذى

يختلج من ملمس يديها) .

سيدة المجتمع : من أنا ؟

صاحب القصر : المرأة المجهولة .

السيدة : بأى شيء عرفتنى ؟

صاحب القصر : بالنسمة الباردة التى تتقدمك .. والتى تضايقتنى .

السيدة : لقد أسرعرت فى الحضور اليك .. سرعة جنونية

صاحب القصر : وعليه ، فأنت لا تخشين أى خطر ؟

السيدة : لا خطر بعد أن أدخل هذا المنزل .

صاحب القصر : (ناهضا) ألا تخيفك أصنامي ؟

السيدة : (تذهب وتداعب القناع الصينى العابس)

أصنامك تبسم فى وجهي ، وانها لأحلى عندي

من الآدميين (تدغدغ بطرف اصبعها لحية دمية

قبيحة مخيفة) أنظر هذا ، كم هو جميل !... لعلنى

كنت أعبد هذا الساحر وقت أن كان حيا يرزق ..

ان جمال جسم الرجل بضاعة زائفة .. وان

شخصية قوية لأفضل من أنف أبنى جميل .

وأنت ، انى أحبك لأنك غير جميل (تلعب الآن

بالمديّة) .

صاحب القصر : لا تلعبى بهذه .. لقد قتلت هذه المديّة كثيرا من

الناس فى فلورنسا فى سالف الزمان .

السيدة : (تخفى المديّة وراء ظهرها لتغيظه) وماذا اذن ؟

ان أجود القدور هى تلك التى قضت أطول وقت

على النار .

صاحب القصر : أعطنى هذه .

السيدة : ولماذا ؟

صاحب القصر : أنا الشخص الوحيد الذي له الحق أن يلمس
هذه الأشياء .

السيدة : ألا تعيرني لعبك هذه ؟

صاحب القصر : (وقد عيل صبره) أعطني هذه .

السيدة : (متدلة) اعطيك وتعطيني..مديتك في نظير قبلة.

صاحب القصر : (يحتضنها فجأة ، ويقبل شفيتها ، ويلوى

ذراعها ليحبرها على ارخاء قبضة يدها ، فتسقط

المدية . يدفع عنه المرأة ، ويمرر يده على فيه)

شفتاك مثلجتان .

السيدة : (تدلك معصمها) أوه ! لقد أوجعتني !

صاحب القصر : أنا الوحيد هنا الذي يفرض شروطه .

السيدة : أنت قاس .

صاحب القصر : اذا كنت تفضلين النعاج ، فانصرفي ..

السيدة : سابقى .

صاحب القصر : تعالي واشربي شمپانيا ..

السيدة : لست عطشى ، وأفضل أن أتفرج على متحفك ..

هذه كتب لم أرها مساء أمس (تتناول كتابا

بجلدة بيضاء) أوه ! .. يا له من جلد غريب ..

(تتحسسه) هذا الجلد فاعم الملمس كبشرة
امرأة .

صاحب القصر : وانه كذلك .

السيدة : (تترك الكتاب بسرعة) ماذا ؟

صاحب القصر : أكرر لك قولى : هذا جلد امرأة ، قمت بدبغه .

السيدة : أوه !

صاحب القصر : امرأة من شارع دولاشايبيل .

السيدة : (قلقة) هل كنت تعرفها ؟ تلك المرأة ؟ (تشير
الى الكتاب) .

صاحب القصر : بالتأكيد ، كنت عشيقها .

السيدة : (مخلوبة اللب على الرغم منها) احك ..

صاحب القصر : ليس فى الأمر ما يحكى ؛ لقد أحبيتها خلال
بضعة شهور .

السيدة : وبعد ؟

صاحب القصر : ثم ماتت .. طعنها بالخنجر أحد الشبان من
بيئتها . أنظري ، ها هى الندبة ، مكان الطعنة .

السيدة : انى أصدقك (تدير رأسها) .

صاحب القصر : (يرغمها على النظر الى الكتاب عن قرب)

ترين .. تلك العروة الحمراء .. في الظهر .. بين
عظمتي اللوح ..

السيدة : نعم أراها ..

صاحب القصر : قبل أن يحملوا « ارما » العظيمة الى المقبرة ،
حصلت على قطعة من جلدها بمساعدة طالب
يلرس الطب .. وبتلك القطعة جلدت هذا
الكتاب ، لتمجيد ذكرى تلك التي أحببتها ..

السيدة : وما هذا الكتاب ؟

صاحب القصر : قصة « الرجل الضاحك » .. وفي كل مرة أطلع
فيها عملا من أعمال « فيكتور هوجو » ، أتذكر
تلك الحبيبة وأفكر فيها .. هيا ، تعالى واجلسي
هنا .. هل أنت جوعانة ، أم عطشى ؟

السيدة : كلا ، شكرا ! (تجلس وتنظر اليه كما لو كانت
منومة مغناطيسيا) لست عطشى الا لقبلاتك .

صاحب القصر : أما أنا ، فأشرب في صحة المرأة المجهولة .. التي
تأتي لتكدر صفاء عيشي في وحدتي .

السيدة : أعاضب منى لهذه الدرجة بسبب جرأتى ؟

صاحب القصر : نعم .

السيدة : ألن تصفح عنى أبدا لجرأتى هذه ؟

صاحب القصر : بلى ، ولكن على شرط واحد .

السيدة : وما هو ؟

صاحب القصر : أن تطيعيني طاعة تامة عمياء .

السيدة : (تركع بالقرب منه ومرفقاها على ركبتيه) مر

وسوف ترى .

صاحب القصر : وأنا أندرك بأنى سوف أطرده إذا شققت عصا

الطاعة .

السيدة : اختبرنى .

صاحب القصر : قولى لى أولا اسمك . لقد رفضت اجابة هذا

الطلب فى الليلة الماضية . والآن ارفعى الحجاب

عن شخصك ! هذه ارادتى .

السيدة : لم أعد أعرف اسمى .

صاحب القصر : ولكنى أريد أن أعرفه .

السيدة : أقول لك انى أجهله . أمن الضرورى أن تكون

لجارتك بطاقة شخصية ؟

صاحب القصر : (يدفعها عنه وينهض) آه ! انك تغيظينى ..

ما معنى هذه التكتلمات المضحكة ، تكتلمات فتاة

خجلة ، هل أنت متزوجة ؟ هل تخشين الفضيحة ؟

السيدة : لم أعد أعرف ما اذا كان لى زوج .

صاحب القصر : هل أنت أرملة ، أم مطلقة ؟

السيدة : اننى أتساءل عن ذلك .

صاحب القصر : (يدق قدميه) هل ستستمر هذه اللعبة الصغيرة

مدة طويلة ؟ ما هو اسمك الأول ؟

السيدة : اننى أبحث عنه كل يوم فى التقويم .

صاحب القصر : أتريدين أم لا تريدين أن تحدثينى عن ماضيك ؟

السيدة : كم أود ذلك ، ولكن ليس لى ماض .

صاحب القصر : دعك من هذا .. كل منا له ماض . ان ماضى

المرأة على الأخص حلم مطرز على نسيج من

الأوهام .. هيا ، اعترفى لى ..

السيدة : أرى ذاكرتى هاوية بعيدة الغور تسبب لى

الدوار .

صاحب القصر : آه ! لا تمثلى أمامى مهزلة فقد الذاكرة .

السيدة : ومع ذلك فهى الحقيقة .

صاحب القصر : من أين كنت آتية حين قابلتك أمس وحدك

فى الطريق ؟

السيدة : أما هذا ، فهو سرى .

صاحب القصر : اذن فأنت تذكرينه .

السيدة : تقتضينى الفطنة أن أسكت عنه .

صاحب القصر : هل تقيمين بهذه المنطقة ؟

السيدة : لم أعد أعرف أين أقيم .

صاحب القصر : أين ذهبت حين غادرتيني في فجر الليلة الماضية ؟

السيدة : الأفضل ألا أجيب على ذلك (متملقة) يا حبيبي ..

لماذا تصر على معرفة كل شيء ؟ .. هأنذا .. كنت

أريد أن أراك ثانية .. اتى ملك يديك ..

ولم أستطع أن أقاوم الرغبة التي تلح علىّ في

أن أعود الى أحضانك .

صاحب القصر : (يتأملها في هدوء كما لو كان يحاول سبر

أغوارها وكشف سرها) ما أن تدخلني هذا

المنزل ، حتى أشعر بالبرد .. (ينهض ويذهب

الى المدفأة ويضع فيها قطعة من حطب) ،

ألا تشعرين بأنك تبعثين البرودة في الجو

حولك ؟

السيدة : كلا ! اننى أشعر بالدفء .. أنظر كم أنا دافئة

(تمد له ذراعيها العاريتين) .

صاحب القصر : (يلمس ذراعيها) ان جلدك مثلج (يتركها

فجأة) .. اننى حين ألمسك ، أعتقد أننى ألمس

حجرا باردا .. يتعد عنها ، ويلحظها باتفعال

غريب ، وانزعاج يشتدان بالتدرج .

السيدة : (تجس ساعديها) لا أجد نفسى باردة ،

يا حبيبي .. استمع الى دقات قلبى .. انه يدق

بسرعة كبيرة .. بسبك .

صاحب القصر : (ينحنى نحو جيدها) وجيدك هو الآخر بارد .

السيدة : وما أهمية ذلك ، ما دمت أحبك .. وما دامت

دمائى تضطرم فى شرايينى قتلها بمجرد أن

تمسنى .

صاحب القصر : هذا غير صحيح . لا بد أن دمك أيضا مشلج

(يمسكها من معصمها ويهزها بشدة) من أين

أتيت ؟ (يجأر) بحق الله ، ألا تقولين لى من

أين أتيت ؟

السيدة : أتيت الى دارك لاجئة . وسأبقى فيها طالما كنت

تريد ذلك .

صاحب القصر : (شرسا) أتريدن البقاء ؟

السيدة : نعم .

صاحب القصر : خاضعة لرغباتى ؟

السيدة : مهما كانت .

صاحب القصر : حسن (يذهب الى نهاية الغرفة ويتناول جبل المشنقة) .

السيدة : (هادئة) ماذا تفعل هناك ؟

صاحب القصر : (يعود بالتالى وفي يده الجبل) قلت لك اننى سوف أختبرك .

السيدة : (مبتسمة) لست خائفة .

صاحب القصر : أعطنى معصيك .

السيدة : هاهما (تمد يديها اليه) .

صاحب القصر : ليس كذلك .. بل خلف ظهرك (يربط يديها خلف ظهرها) .

السيدة : لماذا تفعل ذلك ؟ ما دمت قد كررت لك القول بأنى أريد أن أبقى الى جوارك ؟

صاحب القصر : (الذى يشتد به الانفعال المتسبب عن القسوة الجنسية ، فيمسكها من شعرها ، ويدفع رأسها الى الخلف ، ويحدق فيها ؛ أريد أن أتحقق ما اذا كان دمك حارا .

السيدة : (كالمذهولة) حسن ! تحقق من ذلك . ماذا تنتظر ؟

(يميل على رقبتها ويعبضها . فتأوه ، ولكنها لا تشكو ولا تحتج ، ويسيل الدم على رقبتها ... يرن جرس التليفون) .

صاحب القصر : (يتركها ليتناول السماعة) آلو .. ماذا ؟ ..
من يتكلم ؟ آه ، هذا أنت ؟ .. (وقد عيل
صبره) يا دكتور ، لقد قلت لك كل ما أعرفه ..
ماذا ؟ .. أتجرؤ على الادعاء بأن مريضتك في
منزلى .. انى لا أسمح لك بأن تشك في أقوالى .
ماذا ؟ أدعو مدام تيسيلون الى التليفون ؟ ..
انى لا أعرف عنم تتكلم ، انتى ..

السيدة : (تقاطعه) من هذا ؟

صاحب القصر : طيب ، انه يتخيل أنتى أعرف واحدة من
مرضاه .

سيدة المجتمع : ما اسمه ؟

صاحب القصر : الدكتور ماراكس .

السيدة : دعنى أكلمه .

صاحب القصر : هل جنت ؟

السيدة : كلا ، هذا أفضل .. سأكلمه .

(تتقدم نحو التليفون ، ولما كانت موثقة

أيدين ، فانها لا تستطيع أن تتناول

السماعة التى يضعها صاحب القصر على

أذنها) .

صاحب القصر : ماذا تريدان أن نقولي له ؟

السيدة : سترى (فى السماعه) آلو .. الپروفوسور

ماراكس .. نعم ، هى أنا .. أنا بنفسى ..

ألا تعرف صوتى ؟ (تنصت) اسمعنى يا دكتور..

لقد أخطرتك بكتاب .. ان المريضة التى تشفى ،

لها الحق كله أن تواصل علاجها بالطريقة التى

تحلو لها . ان جو منزلك ثقيل على نفسى ..

لقد نلت من علاجك ما فيه الكفاية . أرجو

المعذرة .. اننى أخاطبك بكل حرية ، وأرجوك

للمرة الأخيرة ألا تضايقنى أكثر من ذلك . كلا ،

لن أنصرف ، كلا ، كلا ، ثم كلا !

صاحب القصر : (يتترع منها السماعه) سيدى ، ان اجابتها

كانت واضحة . كفى .. ماذا ؟ .. تهديدات ؟ ..

أنا الذى سوف أطلب القبض عليك اذا تجرأت

على التدخل ثانية .. ان المشعوذين من أمثالك

خطر على المجتمع ! (يعيد السماعه فجأة ،

ويخاطب السيدة) أتعرفينه حقيقة ؟

السيدة : نعم ، كان يعالجنى .

صاحب القصر : ولماذا ؟

السيدة : لفقدى الذاكرة .

صاحب القصر : أين ؟

السيدة : فى عيادته . لا أريد أن أعود إليها بعد الآن .

صاحب القصر : وأين تريدن الذهاب فى الوقت الحاضر ؟

السيدة : أريد أن أبقى فى منزلك . ألا تستبقينى عندك ؟

صاحب القصر : ألا تشعرين بالراحة هنا ؟

السيدة : بلى .

صاحب القصر : أتتقين بى ؟

السيدة : نعم ، لأنى أحبك .

صاحب القصر : انسى ذلك الرجل .. سوف أتزعك من بين

يديه .

السيدة : ألا ترى أنى لم أعد أريد الانصراف ؟ .. فك

هذا الحبل .

صاحب القصر : ليس الآن ..

السيدة : حبيبى ، أرجوك ..

(يطفىء صاحب القصر الأنوار ، فلا يبقى منها الا ضوء المصباح الصغير الموضوع على المكتب ، الى جانب ضوء القمر الذى يسطع فى الحديقة . يذهب ببطء فيفتح الباب الأيسر للغرفة . ينبثق ضوء أخضر يصدم وجه المرأة فتراجع) .

صاحب القصر : حسن ، أدخلنى .

السيدة : هناك .. هناك !

(تشير الى شىء ما فى الغرفة)

صاحب القصر : ماذا دهاك ؟

السيدة : ماذاك التمثال المخيف القائم فوق السرير ؟

صاحب القصر : عجباً ! ألا تعرفين الالهة « كالى » الهندية ،

الهة الموت والحرب ؟

السيدة : أو تنام فى كنف تلك الرأس المخيفة ؟

صاحب القصر : ولم لا ؟

السيدة : انها تخيفنى ، تلك الرأس ! .. انها أقطع من كل

الرؤوس الأخرى .

صاحب القصر : (يمسك المرأة بركة من كتفها) كلا .. أنظرى

اليها .. أنظرى جيداً .. انها سوف تصبح

شيئتك .

السيدة : ماذا ؟

صاحب القصر : ألم تقولى لى انك لا تذكرين شيئاً البته ؟ ..

لا تذكرين حتى اسمك ؟ حسن ، سوف أقوم

بتعميدك تحت رعاية « كالى » .

السيدة : أتريد أن تختار لى اسماً ؟

صاحب القصر : اسما هندوسيا جميلا . معناه « زهرة اللوتس
الزرقاء » .

السيدة : اللوتس الزرقاء ؟

صاحب القصر : (يعمز بعينه ، ويشير الى الالهة من بعيد)

نعم .. وحين يصير اسمك فى آخر الأمر

« كالى » ، فان الالهة سوف تبدل «تكشيرتها»

الوحشية بابتسامة مشرقة .. أتفهمين ؟ وسوف

تأخذ بيدك وترشدك الى سواء السبيل .

وترعاك ..

السيدة : (مسلوحة اللب على الرغم منها) أعتقد ذلك ؟

صاحب القصر : سوف تصبحين وقتئذ جاريتنا المفضلة .. جارية

الالهة ، وجاريتى .. أدخلنى .. أدخلنى فى

الغرفة .. (يجذبها برفق) .

السيدة : حبيبى .. أنا خائفة ..

صاحب القصر : خائفة ؟ الآن ؟ ونحن على وشك أن نهب لك

اسما وماضيا .. هيا ، يا لوتستى الزرقاء ..

أدخلنى .. انها تنتظرك ، انها تناديك .. أدخلنى ..

السيدة : (تلتصق به) تعال معى اذن .. تعال .. لا تتركنى

وحدى .

صاحب القصر : أدخلنى أولاً .. وسألتك بك فوراً ..

(يدفعها فى الغرفة . تخرج المرأة . ويخطو
صاحب القصر وحده خطوات نحو الحائط
المقابلة حيث يوجد السوط المغولى معلقاً .
يتناول السوط ويداعبه فى هدوء ثم يتجه
ببطء نحو الغرفة) .

(تتغير الموسيقى المنبعثة من جهاز الراديو ،
ويسمع الآن لحن روسى وحشى متسق
التوقيع ، ويخرج صاحب القصر) .

(وفى تلك اللحظة يبدو شيخ البروفسور
مراكس خلف الباب الزجاجى فى ضوء
القمر . يدخل متسللاً خلال باب الشرفة .
وتسمع على حين غرة ضربات سسوط
يهوى على جسم ، تعقبها صيحات ألم) .

البروفسور : (يستدير بسرعة) ستاريتز ! .. ستاريتز ! ..

(يظهر صاحب القصر على عتبة الغرفة ،
والسوط فى يده) .

صاحب القصر : لقد منعتك من العودة الى هنا .

البروفسور : ماذا تفعل ؟

صاحب القصر : أخرج !

البروفسور : (متراجماً نحو المكتب) كنت أعلم يقيناً أن

المسكينة قد سجنها رجل مخبول ولكن سوف

أقذها على الرغم منك .. وسوف أعمل على
القبض عليك .

(يرفع سماعة التليفون) .

صاحب القصر : أترك هذا الجهاز !

الپروفيسور : الرجال على شاكلتك يلقى بهم في غياهب

السجون .. (ينادى في التليفون) مدموازيل !..

اعطني مأمور شرطة سان چيرمان .. بسرعة ..

الأمر عاجل ..

صاحب القصر : للمرة الأخيرة .. أعد السماعة الى مكانها ! ..

الپروفيسور : سوف أضع حدا لأعمالك الجنونية الخطرة ..

(يتناول صاحب القصر بسرعة مسدسا

من درج في صوان بالقرب من الباب ،

ويطلق منه على ماراكس الذي يسقط وقد

أصيب برصاصة قاتلة . يحاول أن يمسك

بالسماعة ، وينادى بصوت ضعيف) :

البوليس .. بسرعة .. البوليس .

(يندفع صاحب القصر وينتزع منسه

السماعة يهوى ماراكس على الأرض ،

وقد جذب صوت الطلقة المرأة التي تبدو

مذهولة ، تهذى وتخرف ، ثوبها مقطوع ،

وتظهر خطوط حمراء على كتفيها . تنظر

في غير ادراك الى ماراكس والى ستارتيز

ثم تتقهقر مرتعبة حين ترى أن ماراكس

قد مات) .

السيدة : (في صوت مختنق) ماذا فعلت هنا ؟

صاحب القصر : لقد أراد أن ينتزك مني .

السيدة : هل قتلته ؟

صاحب القصر : الناس يقتلون اللصوص الذين يقتحمون منازلهم

ليلا هيا ، تعالي .. تعالي ..

السيدة : كلا .. كلا .. أنت قاتل .. دعني أرحل ! (تحاول

الخروج ، فيسد عليها الطريق ، تحاول ثانية

الهرب) . دعني أمر ، يا لك من وحش ! ..

صاحب القصر : لقد أقسمت لي يمين الطاعة . ابقى هنا (يضمها

الى صدره) .

السيدة : كلا .. كلا .. (تحاول التخلص) .

صاحب القصر : (وقد استفزته القسوة الجنسية) لقد قتلت

بسببك .. تعالي ! .. تعالي ! ..

السيدة : (تقاوم عناقه) كلا .. كلا .. النجدة ! ..

النجدة ! ..

(يضع صاحب القصر يده على فمها ،

ويكتم صرخاتها ويجرها بالقوة الى داخل

الغرفة) .

الفصل الرابع

نفس ديكور المشهد الأول . نادى الموتى وقد مضى ثلاثة عشر عاما . الموتى مجتمعون ليحضروا محاكمة البروفسور ماراكس . المحكمة مشكلة من الجنرال الذى يجلس على مكعب حجرى أمام باب المقبرة العمومية . ويجلس الآخرون مثله فى دائرة أمام أبواب الأروقة .

وحين ترتفع الستار ، تدق الساعة اثنتى عشرة دقة ، فى منتصف الليل ، والمرح غارق فى الظلام . لحن مناسب . وتضئ الأنوار الديكور تدريجيا . الباب رقم ١ مغلق بالسلاسل .

الجنرال : (ناهضا) لقد اجتمعنا لمحاكمة رجل تقض قوايين الحياة ، وكانت مسألته من الخطورة بحيث كادت تقلب مصائر الجنس البشرى رأسا على عقب .

الجندى : انه يدعى ماراكس .. بروفسور ماراكس . مات منذ ثلاثة عشر عاما . وقد انتظرنا ، حتى تقدمه للمحاكمة ، أن يموت آخر الموتى الذين كان قد بعثهم ، بجنونه ، أحياء .

الجنرال : ومن كان آخر الموتى ؟

الجندي : المسيو مارك ليون .. (للحاجب) : هل
أخطرتة ؟

الحاجب : نعم .. كان راقدا في تابوته ، فهزته ، فاستيقظ
وطلب منى دفتر الشكاوى .

الجندي : وأين المتهم ؟

الحاجب : ما زال في القبو .

الجنرال : وحده ؟

الحاجب : نعم وحده ، منذ ثلاثة عشر عاما ، يا سيدي
الجنرال .. انه مشدود الى قبره .

الجندي : أدخل حينما أعطيك اشارة بذلك .. اننى مكلف
بالمرافعة ضد المتهم .

الجنرال : سوف تقيم محاميا للدفاع عنه .. (للحاجب) ..
ألا يأتى ذلك السيد مارك ليون ؟ اذهب
وأت به .

(يذهب الحاجب الى الباب رقم ٣ الذى
ينفتح قليلا ، ويظهر رأس المجنون) .

المجنون : كم الساعة ؟

الحاجب : خمس دقائق بعد منتصف الليل .

المجنون : (ينظر الى ساعة يده ويضبط الوقت) تشير

ساعتى الى الحادية عشرة وخمس دقائق ..
بالتوقيت الصيفى .

الجنرال : (بجفاء) . أأنت المسيو مارك ؟

المجنون : نعم . لماذا تضايقونى ؟ ألا يستطيع الانسان أن .

يترك جسمه يتحلل فى هدوء ؟

الجنرال : لقد تأخرت يا سيدى .. اتنا فى حاجة الى
شهادتك .

المجنون : لم أر شيئا . لقد كنت فى نعشى .

الجنرال : اجلس مع الشهود .

المجنون : (ذاهبا اليه) لقد دفنت يوم الثلاثاء .

الجنرال : نعرف ذلك ، اجلس .

المجنون : (مخاطبا الشهود) كانت جنازتى من الدرجة

الثانية .. وحضر فى الكنيسة جمهور كبير ..

وكانت أرملى فى منتهى السرور .. وكان

عشيقها موجودا أيضا ، مرتديا حلة سوداء ..

وجهم وسيم ، صالح للتصوير ..

الجنرال : كفى هذا .. لا تتكلم حتى تسأل .

المجنون : فى أية ساعة ؟

حينما كنت أستاذًا لعلم الأحياء ، أوصلك علمك
الى اكتشاف طريقة لاهياء الموتى ..

الپروفيسور : بعض الموتى .. كنت الشخص الوحيد الذى
يعرف نظرية احياء الموتى وتطبيقها العملى .
وبموتى حرمت الانسانية من اكتشاف كان من
شأنه أن يغير مستقبلها .

الجندى : سوف نفحص هذا .. ولنحدد الوقائع .. لقد
حضرت فى ليلة السابع من أغسطس عام ١٩٤٧
توقع الاضطراب بين موتى هذه الجبانة . قل
أولا كيف اخترت ضحاياك ؟

الپروفيسور : كيفما اتفق ، من بين الموتى الذين دفنوا منذ
يومين أو ثلاثة .

الجندى : ألم يسبق لك أن قمت بتجارب على الحيوانات ؟
الپروفيسور : بلى .

الجندى : ألم تكفك هذه التجارب ؟

الپروفيسور : رجل العلم لا يعرف المحاط التى يتوقف عندها
فى طريق أبحاثه .. ولا يحق لمخلوق أن يصيح
فيه قائلاً « قف عندك ، لا تذهب الى أبعد من
ذلك ! » .

الجندى : سوف نرى . ماذا كنت تريد أن تفعله بالآدميين
الستة الذين بعثتهم أحياء ؟

الپروفيسور : كنت أريد أن أجعل منهم اناسا سعداء ،
يستفيدون من تجاربهم التى مرت بهم فى حياتهم
الأولى ، ويستطيعون أن يتجنبوا أخطاءهم
السابقة .

الجندى : ماذا كنت تفعل لو لم تقتل فى السابع والعشرين
من سبتمبر سنة ١٩٤٧ ؟

الپروفيسور : (متحمسا) كنت سأعلن على الدنيا ، بعد مضى
أسبوع واحد ، أننى انتصرت على الموت ؛
و كنت سأصبح أقوى رجل فى العالم .

الجندى : عن أية قوة تتحدث ؟

الپروفيسور : عن القوة الخالقة ، تلك التى كانت سترفعنى
فوق مصاف الملوك والأباطرة ، وتمكننى من
أن أسمو بالعالم المتمدن .

الجندى : (مشيرا الى الموتى الذين بعثوا من قبل) ها هم
ضحيا قوتك الخالقة . سنسألهم الواحد بعد
الآخر .. مسيو فريدريك كادران . ههات

وثلاثين يوما . كنت عطشى الى الحسرية ..
ولما كنت قد حرمت الحب في حياتي الأولى ،
فانتى كنت في عجلة لادراك ما فاتنى من الحظ
فيه .

الجندي : آكنت خليفة الرجل الذى قتل المتهم ؟

السيدة : نعم .

الجندي : هل كان عشيقك الأول ؟

السيدة : كلا .. كان العشيق الأول هو هذا السيد

(تشير الى المليونير) .

الجنرال : وقدمت اليه هدية ؟

السيدة : (تحنى رأسها) خاتما من خواتمي .. أى نعم !

الجندي : (يلتفت الى الجنرال) أذكرك أن مسيو كاردان

قد أشار الى ذلك في شهادته ، استمرى

يا سيدتى .

الحاجب : قررت اذن أن أترك العيادة .. وكنت أقضى

الليالى فى قصر مسيو ستاريتز الذى كان بجوار

العيادة .

الجندي : أهو قاتل البروفسور ماراكس ؟

الحاجب : نعم .. لقد قتل ذلك الذى خطفنى .

الجندي : وعليه ، فلست مخطئاً اذا قلت ان صاحب القصر
كان عشيقك الثاني ؟

السيدة : كلا ، بل الرابع .

الجندي : (يعد على أصابعه) فلنر : مسيو كاردان ،
واحد ! .. مسيو ستاريتز ، اثنان ..

السيدة : معذرة ! بين هذين الاثنين ، عرفت شابا أشقر
كان يتنزه في الغابة ، وغازلني .

الجندي : (باسطا اصبعه الثالث) شاب أشقر .. ثلاثة !

السيدة : وقبل حدوث الفاجعة ، عرفت رجلا أحمر

الشعر ، أعجبني وصحبنى لتناول طعام العشاء
في « الآستورچون » وفي « پواسى » وجذبني
الى الجزيرة خلف مركب قديم ..

الجندي : (باسطا اصبعه الرابع) بهذا أصبحوا أربعة ..

استمرى يا سيدتى .

السيدة : كانت عودتى الى الحياة قد أثارَت الشعور

العام .. واستعدت في آخر الأمر ذاكرتى ،

وطلبنى زوجى ، فقد كنت متزوجة رجلا

لا يحتمل .. وبذل مساع كثيرة ليتزوجنى من

جديد .

الجنرال : عجباً ! يا لها من مجموعة ، تضم كل ما في كتاب

« دليل المجتمع » من شخصيات !

الجندي : وأية نتيجة خرجت بها يا سيدتي من كل ذلك ؟

السيدة : ان الپروفيسور ماراكس مذنب كبير .. كنت

فيما مضى ، وحيدة ، زوجة لرجل مستبد ،

فاقنة الحرية ، هذا صحيح ! .. كان جسمي

حييسا ، ولكن عقلي كان طليقا ، ينسج في

الخيال أثوابا من الحب والهيام .. لقد قتلت ،

أيها الپروفيسور ماراكس ، ذلك الشبح الرائع

الذي يتراقص حول فراش كل امرأة وحيدة ،

وهذا ما لا أغفره لك أبدا .. (للجندي) اتني

أطلب اداة الپروفيسور ماراكس . (تجلس) ..

الجندي : المحكمة تشكرك يا سيدتي على شهادتك .

الپروفيسور : أرغب أن أرد على ..

الجندي : فيما بعد أيها الپروفيسور .. لا بد لنا من سماع

كل الضحايا أولا .. وقد بقي أمامنا مسيو

أندريه ليفورج ، ومدموازيل ماريكا زاتقاني ،

ومسيو مارك ليون ، ومدموازيل ليا جروسيل ..

وسيبدأ بأداء الشهادة مسيو ليفورج ومدموازيل

ماريكا اللذان بعثا الى الحياة في وقت واحد

(يميل نحو الجنرال) أتريد أن تسمع الاثنين ؟

الجنرال : يبدو لي أن مسيو ليفورج يستطيع أن يتكلم
باسم الاثنين .

الجندي : نعم .. (ينادى) مسيو ليفورج !

الشاب : (ينهض) هاأنذا .

الجندي : هل تسمح بأداء شهادتك ؟

الشاب : (متنهدا) وأأسفاه .. سوف ألخص مسألتنا ،
وهي الى ذلك غاية في البساطة .

الجندي : انتظر .. أصبح أنكما ، أتتما الاثنين ، قد

اتحترما بتناول « القيرونال » يوم ١٧ يونية
سنة ١٩٤٧ ؛ حتى لا تعيشا بعد حب فاشل ؟

الشاب : (متهكما) نعم ، تماما .. بالقيرونال .. ها !
ها ! ها !

الفتاة : (جالسة خلفه) آه ، لو كنت أعلم أني سأتزوج
رجلا أجوف مثل هذا الرجل !

الشاب : (مستديرا) اسكتي ! ليس هذا دورك حتى
تتكلمي .. أيتها البلهاء الصغيرة !

الفتاة : سأتكلم حين أشاء .. أيها الأبله الكبير ! ..

الجنرال : احترما المحكمة من فضلكما ..

الشاب : وعلى ذلك فقد اتتحرننا في سبيل الحب . ثم

أحيانا الپروفيسور ماراكس وجمعنا في غرفة واحدة . وعشنا كما يعيش زوجان صغيران .

الجنرال : ألم يكن الزواج هو الشيء الذى كنتما تصبوان اليه ؟

الشاب : ها ! ها ! يا سيدى الجنرال ، انك لا تستطيع

أن تتصور الحياة الزوجية مع هذه الجراة .

الفتاة : خير لك أن تسكت ! .. (تنهض) يا سيدى

الجنرال ، المسألة في غاية البساطة ..

الجندى : معذرة يا سيدتى .. لقد اتفقنا على أن يتكلم

زوجك نيابة عنكما الاثنين .

الفتاة : ولم ذلك ؟ .. اذن لا صفة لى أمام هذه

المحكمة .. أنا لا شيء .

الشاب : أتسمعونها ! .. ثلاثة عشر عاما اتقضت على

هذه الحال .. أنا .. وأنا .. طول النهار .. فضلا

عن الليل ..

الجندى : هيا ، تعالوا نفرض شيئا من النظام على هذه

الشهادة .. لقد تزوجتما مدة ثلاث عشرة سنة ؟

الشاب : نعم .. ثلاث عشرة سنة .. مع الأسف ! فقد تزوجتها على أية حال . ثلاث عشرة سنة من المشاجرات والمخاصمات .

الفتاة : هو الذي كان يشاجرني من غير سبب .

الجندي : استمر ، يا سيدي ..

الشاب : كانت حياتي الزوجية نكبة من النكبات .

الفتاة : لمن ؟

الشاب : للمقاتل الباسل .

الفتاة : (تنهض) هاكم أيها السادة ! هاكم الألمعية ؛

والذكاء ، وتوقد الذهن ، الكائنة في الرجل

الذي ابتلعت من أجله ثلاثين حبة من القيرونال .

آه ! كان يجدر بي أن أتناول حبة من الأسبرين .

الشاب : ومع ذلك ، فان أبي لم يدرك أخلاقك الفظة

هذه ..

الفتاة : أوه ! أبوك ! .. فلتحدث عنه .. ذلك النصاب ،

تاجر السوق السوداء !

الشاب : (للجندي) اليكم القلب الصغير الطيب الذي

أدرت من أجله لحن « موت ايزولد » في ليلة

اقتحارنا ! انتي أفضل ألا أرد بشيء ! ..

سادتى ، سأتم شهادتى .. كان من سوء حظنا
أن حققنا ذلك الحلم الذى كان يداعبنا . وكل
ما أستطيع أن أقوله لكم ، هو أنه اذا كان
عشاق « فيرون » قد ظلوا أحياء ، فان شكسبير
كان أحرى به أن يجعل عنوان قصته ترويض
المرأة المشاكسة» بدلا من « روميو وجوليت » !
وعليه ؛ فانى أتهم الپروفيسور ماراكس بأنه قد
أطاح بأمانينا من اللحظة التى اكتحلت فيها
عيوننا بنور الحياة .. وقد أدركت الآن أن
الرغبة تشكل وحدها سعادة الانسان ونعيمه ،
وأن كل رغبة تحققت ما هى الا زهرة تذوى
بين يديه .. اننى أطب ادانة الپروفيسور ماراكس
(يجلس) .

الفتاة : وأنا أيضا !

الجندى : نشكركما أتما الاثنين ، ونرى أنكما قد اتفقتما

أخيرا على هذه النقطة .. وسنستمع الى المسيو
مارك ليون .. أين هو ؟ مسيو مارك ليون ،
تفضل ..

الجنرال : أدل بشهادتك فى قضية الپروفيسور ماراكس .

الجنون : انه رجل لطيف جذاب .

الجميع : أوه !

الجندي : كم من الزمن عشته في حياتك الثانية ؟

الجنون : انتظر ! .. ثلاثة عشر عاما .. منها اثنا عشر عاما

مع أرملي (ضاحكا) لقد كانت تتميز غيظا ..

ويا له من سرور كاذب ذلك الذي كانت تتظاهر

به !

الجندي : ولماذا ؟

الجنون : لأنها لم تكن تحب النفير . وكنت قد اشتريت

نفيرا صغيرا .. وهذا أفضل من مغازلة

الفتيات .. وكنت أعزف على نفيري أحيانا

معروفة .. كارمن .. فوست .. عايذة ! ..

الجندي : هل كنت شقيا أيضا في حياتك الثانية ؟

الجنون : بل على العكس من ذلك ، كنت سعيدا ، منتهى

السعادة .

الجندي : ولم ؟

المليونير : لقد ضايقت زوجتي اثني عشر عاما .. ومن أجل

هذا فقط أشكر الپروفيسور ماراكس أجزل

الشكر .

الجندي : (للمجنون) وأخيرا ، فهل أنت تطلب اداة المتهم ؟

المجنون : كلا مطلقا ! لقد علمت بمزيد السرور ، قبل

موتى ، أن الأحياء سوف يقيمون تمثالا لتخليد ذلك الپروفيسور ماراكس (يستدير نحو ماراكس) .. سيدى الأستاذ .. يؤسفنى

ألا أكون حاضرا للاحتفال بازاحة الستار عن التمثال ، واسمح لى أن أصافح يدك التى أصبحت بلون النحاس الأصفر ، والتى سوف تستعمل فى الآخرة مجثما تحط عليه الطيور .

الجندي : هذا يكفى يا مسيو مارك ليون ، تستطيع أن تتسحب . وسنستمع الى مدموازيل « ليا جروسيه » . أين هى ؟

الفانيسة : ها أنذى ..

الجندي : انهضى يا مدموازيل .. هل أنت مدموازيل

جروسيه ، ألفونسين لوسى ، التى بعثت حية فى عيادة الپروفيسور ماراكس ؟

الفانيسة : (واقفة) نعم .

الجندي : ما هى مهنتك ؟

- الفانية** : موسى ..
- الجندي** : هل كنت تعيشين في حياتك الأولى على الأرض ،
معمدة اعتمادا كليا على الدعارة ؟
- الفانية** : نعم ، اعتمادا كليا .
- الجندي** : (ينحن نحو الجنرال ويهمس له) هل أنت
متفق معي ؟ ..
- (للعاهرة) قررنا أن نعفيك من الاعتراف
بخطاياك في حياتك الثانية على الأرض .. فهل
تظلين أنت أيضا بالطبع اداة الپروفيسور
ماراكس ؟
- الفانية** : (بصوت عال جدا) كلا !
(تلفت صيحتها كل الأنظار اليها) .
- الجندي** : (دهشا) ألا تظلين أن يدان الپروفيسور
ماراكس ؟
- الفانية** : كلا ! .. بل أطلب له البراءة !
- الجميع** : أوه !
- الجندي** : أرجو والحالة هذه ، أن تفسري أقوالك .
- الفانية** : بكل سرور .. لقد أتاحت لي تجربة الپروفيسور
ماراكس فرصة العيش ثمان سنوات أخرى .

وقد أنستنى تلك السنوات بشاعة حياتى
السابقة .

الجندى : لماذا ؟

الغانية : ذلك لأننى بدلا من أعيش عالة على الرجال ، فقد
عشت من أجلهم .

الجندى : أوضحي .

الغانية : كنت فيما مضى أبيعهم جسدى .. أما فى المرة
الأخيرة فانى وهبتهم روحى .. هذا هو كل شىء ..
أنا لا أجيد الكلام ، ولا تركيب الجمل
أو صياغة العبارات .. ولكن القلب حين يكون
راضيا فرحا ، تخرج الكلمات من تلقائها .

الجندى : ومع ذلك فان حياتك الأولى ..

الغانية : كانت بشعة بكل تأكيد .. فالمومس كائن
لا قيمة له .. مائة فرنك نظير عمل آلى سخيف ؛
وتعطى للرجل ما يطلبه من متعة . فاذا تقدها
خمس مائة فرنك فانها تعبده . وعندما رجعت
الى الحياة الدنيا ، على وجه الأرض ؛ عملت
ممرضة ، بفضل الپروفيسور ماراكس .. ووجدت
سعادة فى العناية بأولئك الرجال المتوحشين

أنفسهم .. وواصلت عنايتى بهم بعد وفاة
الپروفسور .. وكنت هائثة اذ لم أعد أشعر
بنظراتهم الدنسة النهمة تكاد تلتهم جسدى ..
كانوا مرضى .. كائنات سقيمة واهنة ؛ فى حاجة
الى طيبة قلبى ، وولا رغبة لها فى بشرتى الجميلة ..
(تقرب من هيئة المحكمة) أتفهموننى أيها
السادة ؟ كانوا رجالا ناقصين ، حطاما بشرية ،
يمدون الى أيديهم المحمومة .. لا لمداعبتى ،
كما كان غيرهم يفعل فيما مضى ! آه كلا .. وانما
ليتشبثوا بى كالأطفال الوجلين .. خشية الموت ..
(تجفف دمعة) . ولقد أحبونى .. هؤلاء
الرجال .. آه ! نعم .. أحبونى حبا جديا ..
وقد أنستنى رقة نظراتهم ، وعذوبة لهجتهم ،
صوت الآخرين ، رجال العهد الأول .. واننى
لأشكر الپروفسور ماراكس ، لذكرى تلك
الساعات الهنيئة التى شعرت خلالها بسعادة
لم أشعر بها فى حياتى الأولى ، وأطلب براءة
ساحته . (تعود الى مكانها) .

الجنرال : أخذت المحكمة علما بتصريحاتك يا آنسة .

ولقد سمعت المحكمة حتى الآن أقوال ضحايا
البيروفيسور ماراكس الست .. (للجندي)
والآن حان دورك للمرافعة .

الجندي : (ناهضا) سوف تكون مرافعتي موجزة . ذلك

لأن جرم المتهم واضح . فقد جاء البيروفيسور
ماراكس باكتشافه الشيطاني ينشر الذعر بين
هؤلاء الموتى السعداء .. وهو لم يخرق تاموس
الكون فحسب ، وانما ضاعف أيضا مجموع
ما كان لدى هؤلاء الموتى من ضروب خيبة
الأمل والندم . وبناء على ذلك فاني أتهم
البيروفيسور ماراكس بأنه قد عمل على تغيير
مصائرهم .. فأنت يا مسيو مارك ليون ، قد
قضيت بنفس اللوثة التي قضت عليك في المرة
الأولى وأنت يا مدام تيسيلون ، فارقت الحياة
بنفس الميتة السابقة ، بعد أن سعيت جاهدة
لاصطياد ذلك الشبح ، شبح السعادة ..
(للعاهرة) .. وأنت أيضا يا آنسة ، وأنتما
أيضا أيها الزوجان التعيسان ، يا من قتلتما معا
في حادث سيارة .. ان مصيركما المحتوم ، المقدر

في سجل الزمان السرمدي ؛ لم يكن في المستطاع
أن يبدله هوس واحد من العلماء .. وأى عالم ؟ ..
عالم مصاب بجنون العظمة ، أتمه يوم ظن فيه
الذرات كلابا ذكية ، وإيقاع الحياة لحنا متصل
النعيمات .. سادتي ، كانت جرأة ذلك الرجل
شيئا لا يعترف ، واني أطلب له الموت مرة ثانية !
المجنون : (يظهر البكير على ساعته) تكلم ثلاث دقائق

وخمس وأربعين ثانية !

الجميع : أسكت !

الجنرال : أيها المتهم ، لك أن تتكلم ..

الپروفيسور : (ناهضا) انى لم ألتمس معونة أى محام ،

لأنى أرتضى منذ الآن العقوبة التى تستحقها
أعمالى .. وتلك العقوبة ، سوف أتصلها ..
ولكنى قبل ذلك سوف أرد على الشهود الأربعة
الذين هاجموني .. ذلك لأنكم جميعا ، فيما عدا
هذا السيد وتلك الأنسة ، قد اجتمع رأيكم
على لومى ومؤاخذتى على اكتشافى .. فليكن ..
لأكونن مذنبا ! وانما لأى سبب ؟ .. لأننى
أخطأت فأقدمت على العمل فى وقت مبكر جدا

سابق للأوان ؟ .. وأقول : وقت مبكر جدا ،
لأن انعدام التوافق الزمني بين العلم وأخلاق
الشعوب المتحضرة يشكل أكبر فاجعة حدثت
في تاريخ الجنس البشرى . فرجل العلم يتقدم
في أبحاثه بسرعة ثلاثة آلاف كيلومترا في
الساعة .. أما رجل الأخلاق فانه يسير في أعقابه
متثاقلا ، يجر قدميه ، بكل جهد ومشقة . رجل
العلم يتحكم في الالكترونيات ، أما الانسان
العادي فانه لا يعرف حتى كيف يتحكم في غرائزه
الحيثية .. وفي هذا تكمن المأساة .. وهذا هو
السبب الذي دفع الشهود الأربعة الذين
يتهمونني الى أن يصوروا للمحكمة ما شعروا
به من مرارة خيبة الأمل .. (يقترب من البنكير) .
وأنت يا مسيو كاردان ، يا من سبحت في بحر
من السعادة حين وجدت نفسك محبوبا
لشخصك ، علام كل هذه الثورة ؟ أيستحق
الشهون آى شفقة أو رثاء اذا قاءوا ما كانوا
يلتهمون ، وهم يثنون ؟ (يقترب من سيده
المجتمع ومن الزوجين الشابين) . وأنت يا مدام

تسيلون ، وأتما أيها الزوجين الصغيرين
الشيبيين بأبطال القصص والروايات ، يا من
كنتم تحلمون بالحب والهيام ، ماذا صنعتم
بالسنين التي عشتموها بفضلى ؟ .. لقد أخرجتم
صورة هزلية من ذلك العظم الذى كان
يراودكم ! .. وأنت يا سيدتى ؛ لقد انطلقت
ككلية تخلصت من أسرها وفرت من جحرها ؛
واندفعت تخترقين الغابات وتعشين بيوت
العزاب لتشبعين عواطفك الملتهبة .. يا له من
بعث رائع .. ويا لها من حياة جديدة كلها عبيرة
وقدوة ، وما أشبهها بتلك الرحلة ، رحلة
« مدام بوقارى » فى بلاد الغيلان ! آه ! أى
نعم ، لكم أستحق منكم اللوم والعتاب ! ..
(يقترب من العاهرة) . أنتم يا من اتهمتموني
فى شدة وحماس ، أنظروا الى تلك المرأة ..
أنظروا الى تلك التى وقفت فى صفى .. وطالبت
ببراءتى .. اسألوها كيف وجدت فى قلبها من
القوة والايامن ما جعلها تدافع عنى ! .. ذلك
لأنها كانت أفضل فى حياتها الثانية منها فى

الأولى .. كانت أفضل ! .. أتسمعون جيدا ؟
أنتم جميعا لم تسعوا الا وراء ارضاء أنانيتكم ..
أما هي ، فانها على العكس من ذلك ، كانت
سعيدة لأن قلبها قد ارتفع بها عن رجسها
وخطيئتها .. انها هي ولا ريب التي فهمت المعنى
الحقيقى الكامن وراء ذلك البعث .. سادتي :
هذا كل ما كان يجدر بى أن أقوله . وانى
لا ألتمس منكم أى تساهل أو رحمة ، وأرتضى
حكمكم .. وستظل روحى تهيم قرون طويلة ،
لا حساب لها ، حتى يأتى اليوم الذى يمتنع فيه
البشر عما هم عليه الآن ، فلا يكونون أنانيين
وحيوانات كاسرة ..

(سكون . الجندى يستشير الجنرال)

الجنرال : (بصوت عميق متشد) حيث أن المتهم لم يرد
على اتهامات ضحاياه الا بنفسطة ومغالطات
واستطرادات لا قيمة لها ، وحيث أنه أقدم ،
دون باعث شرعى ، على الاعتداء على راحة
الموتى الأبدية ، فقد حكمت عليه المحكمة بالموت
مرة ثانية ، بيد ضحاياه أنفسهم .. هيا ، قيدوا
المحكوم عليه ..

(ترتفع أصوات ، وجلبة وضوضاء ،
ويربط البنكير والشباب البروفسور
ماراكس الى باب الحفرة العمومية) .

البروفسور : يا للمساكين ؛ انهم لا يعلمون ! ..

سيدة المجتمع : لا بد من فقاً عينيه .

الفتاة : (ذاهبة الى ماراكس) أنت رجل حقير ..

سيدة المجتمع : (تمزق وجهه بأظفارها) دعوني أفقاً عينيه .

العاهرة : (تحاول أن تتدخل) لا .. لا ! .. اتركوه ! ..

لا تؤذوه !

سيدة المجتمع : كيف ترك هذا الرجل .. أبدا ! .. (تنحى

العاهرة) ..

الشباب : هذا التعذيب خفيف جدا بالنسبة اليك .

البنكير : ينبغي أن نحرق عظامك .. أيها الحاجب ! ..

أيها الحاجب ، الينا باللهيب ..

(يضع الحاجب النار عند قدمي ماراكس ،

وترتفع السنة النار . وتلتف به ، فيتهاوى

على الباب الحديدى وهو يتأوه) .

البروفسور : أيتها البشرية البائسة ..

لك الرحمة والرثاء !



روائع المسرح العالمي

صدر منها حتى الآن ٦٠ مسرحية

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١ -	الشقيقات الثلاث	أنطون تشيخوف
٢ -	أعمدة المجتمع	هنريك إبسن
٣ -	سيرانو دي برجرانك	ادمون روستان
٤ -	مروحة ليدي ونديمير	أوسكار وايلد
٥ -	بنيلسوبي	سمرست موم
٦ -	الفسريان	هنرى بك
٧ -	الليكترا	جان جيروودو
٨ -	توركاريه	ر . لوساج
٩ -	السدائرة	سمرست موم
١٠ -	شاترتون	الفرد ديغيتي
١١ -	الأم	كارل تشابك
١٢ -	اللعبة الغادرة	جون جالزوردي
١٣ -	لعبة الحب والمصادفة	ماريفو
١٤ -	ست شخصيات تبحث عن مؤلف	لويجي بيراندللو
١٥ -	عربة اسمها الرغبة	تنسى وليامز
١٦ -	عزيزي بروتس	ج . م . يارى
١٧ -	رجل الله	جابريل مارسل
١٨ -	هيدا جابلر	هنريك إبسن

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٩ -	سباق المشاعل	بول هارثيه
٢٠ -	كنسوك	جول رومان
٢١ -	جونو والطاوس	شيين أوكاسي
٢٢ -	دون جوان	مولير
٢٣ -	بيت برناردا ألبا	فدريكو غرسيه لوركا
٢٤ -	القرود الكثيف الشعر	يوجين أونيل
٢٥ -	مأساة الدكتور فوستس	كريستوفر مارلو
٢٦ -	الأستاذ كلينوف	كارن برامسون
٢٧ -	ثورة الموتى	اروين شو
٢٨ -	ماتعرفه كل امرأة	أوسكار وايلد
٢٩ -	أهمية أن يكون الانسان جادا	جيمس بارى
٣٠ -	دائرة الطباشير القوقازية	برتولت برشت
٣١ -	منزل القلوب المحطمة	جورج برناردشو
٣٢ -	القيثارة الحديدية	جوزيف أوكونور
٣٣ -	أفكار صبيانية	نويل كوارد
٣٤ -	زوجة مستر تانكرى الثانية	آرثر وينج بينرو
٣٥ -	عندما نبعث نحن الموتى	هنريك ابسن
٣٦ -	لا وقت للفكاهة	س . ن . بيرمان
٣٧ -	سيجفريد	جان چرودو
٣٨ -	علماء الطبيعة	فريدرش دورنمات
٣٩ -	رغبة تحت شجر الدردار	يوجين أونيل
٤٠ -	حورية البحر	هنريك ابسن
٤١ -	جزاء خدماتهم	سومرست موم

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٤٢ -	ايولف الصغير	هنريك ابسن
٤٣ -	بلياس وميليزاند	موريس ماترنك
٤٤ -	الاله الكبير براون	يوجين اونيل
٤٥ -	حاملة المصباح	رجنالد بركلي
٤٦ -	آل باريت	رودلف بيزيه
٤٧ -	الزفاف الدامي	فدريكو جرتيا لوركا
٤٨ -	الخطبة	ثورنتن ويلدر
٤٩ -	اعرف نفسك	يول هرقير
٥٠ -	القصى	ترنتبوس افسير
٥١ -	فترة التوافق	تنيسى وليامز
٥٢ -	بيرجينت	جون جلزورذى
٥٣ -	الابن الاكبر	جون جلزورذى
٥٤ -	زيارة السيدة العجوز	فريدريش دورينمات
٥٥ -	ديدرى فتاة الأحران	جون ميلنجتون سينج
٥٦ -	المسافر بلا متاع	جان انوى
٥٧ -	الحالية	المر رايس
٥٨ -	كلهم اولادى	آوثر ميلر
٥٩ -	اوندين	جان جيروود
٦٠ -	مينافون بارنهلم	جونهولد افرايم لسينج
٦١ -	معطف الفراء	جرهارت هاويتمان

ملتزم التوزيع فى الداخل والخارج : مؤسسة الخانجى بالقاهرة
وتطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى « القاهرة »
ومن مكتبة المنشى ببغداد ودار العلم للملايين ببيروت

